الفصل الثاني

الأرض في الفكر السياسي الصهيوني

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

الأرض في الفكر السياسي الصهيوني

صلب الفكر الصهيوني

تتجذر فكرة طرد Expulsion الشعب العربي الفلسطيني من وطنه في صلب الفكر الصهيوني. وفكرة نقل الأرض إلى المستعمرين "المستوطنين" الصهاينة كان دائماً ولا يزال هدفاً رئيسياً للحركة الصهيونية[1]، وقد رافقت تلك الأفكار مختلف مراحل المشروع الصهيوني في فلسطين. بدءا من الثلث الأخير الأخير للقرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا.. بحيث لم تكن الأهداف الصهيونية الأساسية لتتحقق دون طرد الفلسطينيين جميعهم. أو معظمهم من فلسطين، من منطلق أن وجود الشعب الفلسطيني على أرضه يتناقض تناقضا حاداً، مع الصهيونية وأهدافها ومشروعها الاستيطاني في فلسطين.

في سنة 1862 نشر موشيه هس[2] Moses Hess 1812-1875م - رائد الصهيونية العمالية- [3] كتاب "روما والقدس"[4] Rome and Jurusalem وكان يشير بذلك إلى روما التي ستؤسس عن طريق بعث القومية الإيطالية، فهو يرى أن ثمة علاقة بين بعث روما في

---

(1) إدوارد سعيد وآخرون: الواقع الفلسطيني، الواقع والحاضر، دار الفكر للدراسات، سلسلة كتاب الفكر رقم 5، القاهرة، 1986 م، ص 18.

(2) ولد عام 1812 في مدينة بون في المانيا، تلقى تربية دينية على جده في طفولته، درس في مرحلة شبابه الفلسفة في جامعة بون. كان صديقاً لكارل ماركس وجمع بينهما اقتناعهما بالفكر الإشتراكي. كان هذا في مرحلة تفتحه على المناخات الفكرية التي كانت سائدة وقتذاك. ويعتبر أول من نقل الصهيونية من عالم النظريات الى الواقع الحركي، הס، מושה: רומי וירושלים، ע 30، 31، 34.

(3)הס، מושה: כתבים כללים، ע 47

(4)הס، מושה: רומי וירושלים، ע 30، 31، 34

أوروبا وبعث القدس في الشرق[1]. ويقول هس "إن الساعة قد دقت لإعادة الاستيطان على ضفتي الأردن، حيث يكون اليهود هناك حاملي لواء المدنية لشعوب آسيا البدائية والوسطاء بين أوروبا والشرق الأقصى، لفتح الطريق المؤدية إلى الهند والصين، تلك المناطق التي يجب أن تفتح حتماً أمام المدنية الأوروبية"[2].

Moses Hess
(1812- 1875)
موشيه هس

كما دعا هس إلى إنشاء جمعية استيطان يهودية مهمتها جمع الأموال الكافية لشراء المناطق اللازمة لبناء "المستعمرات "المستعمرات "المستوطنات" عليها، وتنظيم عملية جلب المستعمرين "المستوطنين" من شتى أنحاء المعمورة خاصة أوربا الشرقية، على أن يتولى

(1)הס، מושה: רומי וירושלים، ע 41، 66

(2) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ص 540. و ملف وثائق فلسطين من عام 637 إلى عام 1949، وزارة الإرشاد القومي، ج 1، ص 55.

الإشراف عليها نخبة من أثرياء اليهود، وعلى أن تصبح الأرض التي تشتريها الجمعية ملكية جماعية للشعب اليهودي لا تنتقل إلى الأفراد ويجري استغلالها عن طريق جمعيات تعاونية تدعمها الدولة واقترح إنشاء المستعمرات اليهودية في فلسطين تحت إشراف فرنسا كخطوة أولية نحو استرجاع "الدولة اليهودية"[1]. والجدير بالذكر أن موشيه قال "أن البشرية بحكم تكوينها العضوي عاجزة عن التقدم بدون اليهود"[2].

جمعية الإليانس "الإسرائيلية"[3] Alliance Israélite Universelle

أما تسفي هيرش كاليشر Tzvi Kalischer 1795-1874م فقد نشر كتابه عام 1862 "السعي إلى صهيون" بالعبرية، وأقنع جماعة من اليهود على شراء أرض في ضواحي يافا، حيث قامت "جمعية الإليانس "الإسرائيلية" - التي تأسست في فرنسا سنة 1860 - بإنشاء المدرسة الزراعية مكفيه يسرائيل Mikveh Israel (أي رجاء اسرائيل) מִקְוֵה יִשְׂרָאֵל 1870 [4] وذلك على مساحة قدرها (2600دونم) تابعة لقرية (يازور). بالقرب من يافا[5]، وقام بتمويل المشروع البارون "روتشليد" والبارون "هيرش Hirsch، وقامت

---

(1) Hertzberg, A., (1986) The Zionist Idea, A Historical Analysis andReader, 16 Printing, , A Temble Book , Atheneum , New York, p.133.

(2) Shulamit Volkov. German Anti - Semitism and the National Thought the Jerusalem Quarterly. Vol. 15. 1980.p75.

(3) وتعني التحالف اليهودي العالمي، راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 85.

(4) وسُميت بهذا الاسم اقتباساً من كلام النبي ارميا في العهد القديم: (يا رجاء اسرائيل مخلصه في زمان الضيق) ارميا 14: 8. تبنت إدارة المدرسة الزراعية اللغة العبرية أساساً للتعليم فيها من منطلق دعم وتقوية المعرفة بهذه اللغة، ولتصبح لغة التخاطب لليهود في فلسطين استعدادا للمستقبل الآتي، ألا وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين. أقيمت في المدرسة محطة تجريبية لدراسة التربة، ويوجد فيها متحف زراعي. وكان هرتسل قد التقى بالقيصر الالماني فيلهلم الثاني ومستشاريه في هذه المدرسة عندما استراح موكب القيصر فيها أثناء سفره إلى القدس في نهاية تشرين الأول العام 1898.

(5) خالد عايد: التوسعية الصهيونية، مرجع سابق، ص 538-539.

الجمعية بتشجيع شراء الأرض وإقامة المستعمرات "المستعمرات "المستوطنات" الزراعية عليها. وقد تعاون كاليشر مع هذه الجمعية بهدف توطين اليهود Re-establishment في فلسطين[1] وافتتحت مدرسة مهنية لتدريب اليهود على المهن المختلفة وسعت الأليانس لتكون اتحادا عالميا لليهود بهدف تقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا[2].

Rabbi Tzvi Hirsh Kalischer (Kalisher
(1795-1874)
رابي تزيفي كاليشر

---

(1) הס، מושה: רומי וירושלים، ע ص13-17.

(2) اتخذت الأليانس بعد الحرب العالمية الثانية موقفا مؤيدا للأهداف الصهيونية في فلسطين، وطلبت من لجنة الأمم المتحدة الخالصة بفلسطين السماح لليهود بالهجرة الواسعة إلى فلسطين. وساعدت في تحقيق الأهداق السياسية للحركة الصهيونية، وذلك بشراء أراض في فلسطين وتحويل عدد من صغار الملاك العرب إلى أجراء والإسهام في استيعاب المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية في مستعمرات زراعية، راجع، محمد رشيد عناب، الاستيطان الصهيوني في القدس 1967 _ 1993، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2001م، ص 15.

وقد كتب ي.م. بينيس حول قضية أراضي يازور تلك قائلاً: إن "الأراضي التي أعطتها له الحكومة بأغلبية جاحدة منهم (من العرب) كانت بحيث لن ينسوا أبدا بأنه استولى على أراضيهم[1]. وقد كتب كذلك اليعزار روكح: "أسياد البلاد الأوائل لم ينسوا بعد الظلم والاجحاف الذي لحق بهم من جانب المشترين الأوائل.. فأبناء القرى الواقعة في محيط بتاح تكفاه، والذين كانوا يفلحون في السابق أراضي يستأجرونها من أسياد البلاد، لم تعد لديهم الآن أراض كافية لإعالتهم وإعالة ملاك الأراضي. لذلك فإن الأمر من شأنه أن يصب الزيت على نار غضب أسياد البلاد الذين سلبت أرضهم أمام أنظارهم على أيدي غرباء"[2].

كما دعا كاليشر إلى إنشاء منظمة تتولى تشجيع الاستيطان في الأرض المقدسة، بغرض شراء وفلاحة المزارع والكروم[3]؛ فدعا إلى عقد مؤتمر للأثرياء اليهود بهدف تأسيس جمعية لاستيطان "أرض إسرائيل"، تقوم بعملية تمويل الاستيطان اليهودي لفلسطين. ودعا أيضاً فقراء اليهود للمبادرة إلى استيطان فلسطين، وقد ساهم كاليشر في تأسيس جمعية استيطانية يهودية في فرانكفورت وأُخرى في برلين 1864جمعية (استعمار أرض "إسرائيل")[4]، وقد قاوم أهالي القرية هذا التأجير ووقعت صدامات بينهم وبين طلاب

---

(1) دان ياهف: مائة وعشرون عاما من الصراع الصهيوني – الفلسطيني، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد 11، 12، صيف وخريف 2003 م، ص 10.

(2) نفسه، ص 10.

(3) Hertzberg, A., (1986) The Zionist Idea, A Historical Analysis andReader, 16 Printing, , A Temble Book , Atheneum , New York, p.113..

(4) عبد العزيز محمد عوض: الأطماع الصهيونية في القدس، الموسوعة الفلسطينية -القسم الثاني -المجلد السادس ص845.

وإدارة المدرسة تدخل على إثرها الدَرَك العثماني وأطلق النار على القرويين واعتقل أعدادا منهم[1].

وكان من أوائل اليهود الذين نادوا بإقامة دولة يهودية في فلسطين الحاخام[2] "يهودا القلعي"[3] (1798- 1878) Yehudah Alkalai حيث نشر كتاباً دعا فيه اليهود إلى بذل نشاط خاص لإعادتهم إلى فلسطين وإحياء لغتهم المقدّسة. وقد اعتبر عودة اليهود الجماعية بداية الخلاص الذي وعد به جميع الأنبياء، وأشار إلى أنّ المسيح سيظهر بين المهاجرين الرّواد، كما نشد عون أثرياء اليهود والضالعين في السياسة لعملية الاستعمار التي يبدأها فقراء اليهود ثم يتبعهم المقتدرون، وتصور إمكانية شراء الوطن من الترك، وانتهى إلى أن الخلاص يتطلب إنشاء منظمة يهودية دولية ينبثق عنها مجلس حكماء، وتأسيس شركة تلتمس من السلطان إعادة أرض الأسلاف مقابل إيجار شهري – ولذا فقد دعا إلى إيجاد صندوق قومي لشراء الأراضي في فلسطين، وصندوق مماثل لتلقي العشار،

---

(1) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2008، ص 72.

(2) حاخام: «חכם» كلمة عبرية معناها «الرجل الحكيم أو العاقل». وكان هذا المُصطلَح يُطلَق على جماعة المعلمين الفريسيين «חכמים»، ومنها أُخذت كلمة «חכם» لتدل على المفرد. وتستخدم كلمة «حاخام» للإشارة إلى الفقهاء اليهود الذين فسَّروا كتب المدراش מדרש وغيرها من الكتب وجُمعت تفسيراتهم في التلمود «التوراة الشفوية תורה בעל פה» وجعلوها الأساس الذي تستند إليه اليهودية والمحور الذي تدور حوله راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 163.

(3) ولد في سيراييفو وشغل منصبا دينيا رفيعا في صربيا واستوحى صراع القوميات لدى دول البلقان في مواجهة الدولة العثمانية، راجع، عبد المنعم الحسكير: اسرائيل بداية النهاية، ألفابت للنشر، دمشق 2003 ص 170. وعبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 84.

وتعويم قرض قومي يهودي لتمويل المشاريع العامة لقاء فائدة .ويلاحظ تـردد صـدى هـذا البرنامج لدى هرتزل والحركة الصهيونية[1].

Rabbi Yehudah Alkalai
(1798-1878)

صندوق استكشاف فلسطين (Palestine Exploration Fund PEF)

وفي عـام 1864 تأسـس "صـندوق استكـشاف فلـسطين"[2]. Exploration Fund (PEF)، تحت رعاية الملكة فكتوريـا Queen Victoria ملكـة إنجلـترا [3]. وسـاهمت وزارة الحربية البريطانية بدعم هذا الصندوق من خلال تفريـغ عـدد مـن الـضباط للعمـل علـى

(1) Yahuda Alkalai , The Third Redemption, 1834, in: The Zionist Idea: A Historical Analysis and Reader, edited and with an introudtion , and agterword and biographical notes by Arthur Hertzberg (New York: Herzi Press, 1966) ,pp. 106 – 106..

(2) كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد ثلاث، ترجمة، فاطمـة نـصر، محمـد عنـاني، الهيئـة المصرية العامة للكتاب (سلسلة مكتبة الأسرة)، القاهرة 2009، ص 579.

(3) Ernest R. Sandeen, The Roots of Fundamentalism: British and American Millendar Ianism (chicago,Ill , university of chicago Press, 1976) , pp. 11-12.

تحقيق أهدافه، وخصوصاً من المهندسين أمثال الكابتن "كلود كاوندر"، والكابتن "تشارلز دارين"، واللورد كتشنر "Lord Kitchener"، و"ت. أ. لورانس"[1]. وقد أعلن الصندوق أنه مؤسسة تهتم بالبحث الدقيق والمنظم في الآثار والجيولوجيا والتاريخ؛ وعادات وتقاليد الأرض المقدسة ومطابقتها مع ما ورد في التوراة[2]، بمعنى أن البحث العلمي يجري توظيفه لخدمة الأهداف التوراتية[3]. من خلال استعادة مجد فلسطين ومكانة القدس ومجدها وأبهتها، واستعادة أسماء الأماكن المذكورة في التوراة[4].

وقد لعب الصندوق بالفعل دوراً عظيم الأهمية في مجال تزويد الساسة والعسكريين البريطانيين بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية؛ التي كانوا يحتاجون إليها لمد نفوذهم الاستعماري في المنطقة ولدراسة جدوى المشروع الاستعماري في فلسطين[5]. وقد اعتمد الصندوق في ذلك على العديد من خبراء الآثار والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والمناخ، وكانت غالبية التقارير والدراسات الصادرة عن الصندوق ذات طابع صهيوني إذ كانت تشير إلى أهمية فلسطين وضرورة عودة اليهود إليها وإقامة كيان استيطاني لهم فيها تحت الحماية البريطانية[6].

---

(1) הס، מושה: רומי וירושלים، ע ص57

(2) كلمة مستعربة أصلها العبري تورا. بمعنى القانون والشريعة والقانون، وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، وهو خمسة أسفار: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر الأحبار، وسفر العدد، وسفر التثنية. وقد وردت كلمة التوراة في القرآن الكريم 18 مرة، وتطلق التوراة مجازاً على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى الخمسة وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون، القاموس الإسلامي 1: 507 .

(3) أسعد رزوق: إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، م ت ف، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، 1968، ص39

(4) Regina Sharif: Non Jewish Zionism, Zed Press, London, England, 1983, p.67

(5) אילת، אליהו: שיבת ציון וערב، ע 23.

(6) محمد السماك: الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص47.

أرض جلعاد[1] The land of Gilead

وفي سنة 1880 م، طرح لورنس أوليفانت[2] Laurence Olephant مشروعاً للاستيطان اليهودي، وأكد أوليفانت على ضرورة إنقاذ الدولة العثمانية The Ottoman State من مشاكلها المستعصية حتى تقف حاجزاً ضد التوسع الروسي[3]. ويمكن ذلك عن طريق إدخال عنصر اقتصادي نشيط في جسدها المتهاوي، ووجد أن اليهود هم هذا العنصر. لذلك دعا أوليفنت بريطانيا إلى تأييد مشروع توطين Re-establishment اليهود، ليس في فلسطين وحدها، وإنما في جنوب سوريا، بما فيها الجولان وشرق الأردن كذلك. وكان المشروع يتلخص في إنشاء شركة إستيطانية لتوطين اليهود برعاية بريطانية وبتمويل من الخارج على أن يكون مركزها إستانبول[4]. وفي عام 1879 قام برحلة إلى سوريا، حيث جال الجولان ومنطقة شرق الأردن، ووضع كتابه "أرض جلعاد The Land of Gilead" الذي يشرح فيه أفكاره حول الموضوع، نادى فيه بضرورة توطين اليهود في فلسطين، اقترح تجميع العرب في منطقة خاصة بهم كما جرى للهنود الحمر في أمريكا!![5]. على أن يتم استخدامهم كمصدر للعمالة

---

(1)«جلعاد» تعبير عبري من «جال» التي تعني «حجر» و«عد» التي تعني» شاهد»، أي أن «جلعاد» تعني «شاهد حجر». وقد أتى في العهد القديم « هذه الرجمة هي شاهدة بيني وبينك اليوم. لذلك دُعي اسمها جلعاد » (تكوين 31/ 47). وتُستخدَم الكلمة للإشارة إلى كل المنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن وجنوبي نهر اليرموك وكان يسكنها بعض القبائل العبرانية ومن أهمها قبيلة جاد. وقد كتب لورنس أوليفانت كتاباً بعنوان أرض جلعاد يحتوي على مشروع صهيوني استيطاني. وتركز الكتابات الإسرائيلية الصهيونية في الوقت الحاضر على أهمية أرض جلعاد باعتبارها جزءاً من أرض إسرائيل الكبرى.، راجع، عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج4، ص 187 .

(2)1829 –1888 صحفي ورجل دين كان عضوًا في البرلمان الإنجليزي، وعمل أيضًا في السلك الدبلوماسي الإنجليزي، راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص90.

(3) Michael Pragai: Faith and Fulfilment Christians and the Return to the promised land, Vallentine Mitchell and Company Limited, London, Great Britain, 1985, 53.

(4) Michael Pragai: Faith and Fulfilment Christians and the Return to the promised land, Vallentine Mitchell and Company Limited, London, Great Britain, 1985., p55

(5) محمد السماك: الصهيونية المسيحية، مرجع سابق، ص47.

الرخيصة تحت إشراف اليهود[1]، وحاول الحصول على دعم السلطنة العثمانية لخطته إلا أنه فشل. وفي عام 1882 عاد إلى فلسطين لمتابعة مشروعه الاستيطاني فيها.

كما تمكن من كسب حليف كبير هو البريطاني البارز فيكتور كازاليت V. Cazalit الذي تبنى مشروع تطوير الخط الحديدي عبر وادي الفرات ليكون بديلا عن قناة السويس. ولقطع الطرق أمام اطماع فرنسا والمانيا فتقدم الرجلان بمشروع للسلطان العثماني يدعوا الى منح اليهود رقعة ارض عرضها ميلان من جانبي الخط الحديدي، لكن المشروع لم يكتب له النجاح بسبب تسلم الليبراليين الحكم في بريطانيا بعد بنيامين دزرائيلي Benjamin Disraeli [2].

أما موشيه ليلينبلوم[3] Moshe Lilienblum (1843– 1910) فهو يهودي روسي وأصدر عام 1883 كراساً بعنوان "بعث" الشعب اليهودي" في أرض أجداده المقدسة" وكان يدعوا إلى تعلم وتدريس اللغة العبرية Hebrew لليهود، وإلى الإصلاحات الدينية، كذلك

---

(1) Regina Sharif: Non Jewish Zionism, Zed Press, London, England, 1983, p.69

(2) أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص 52.

(3) موشيه ليلينبلوم: صحفي روسي يهودي، وأحد قيادات جماعة أحباء صهيون. وُلد في ليتوانيا درس في طفولته العلوم الدينية وتمكَّن منها إلى أن أصبح من علماء التلمود. وقد أسس ليلينبلوم مدرستين دينيتين وعمره 22 عاماً، نشر ليلينبلوم في أوديسا مجموعة من المقالات الساخرة (1870) طالب فيها بتطبيع اليهود من خلال العمل الزراعي وتنظيم العمل في الصناعة تنظيماً حديثاً. وبدأ عام 1871 في تحرير مجلة يديشية كتب فيها مجموعة من المقالات تحوَّل ليلينبلوم إلي الصهيونية وكتب مقالاً بعنوان "طريق العودة" يلوم فيها نفسه لانقطاعه عن المشاركة مع شعبه. وأصبح أحد قادة أحباء صهيون، فأسَّس لجنة أوديسا عام 1883. كما أصبح من أكبر مؤيدي هرتزل، وكان ليلينبلوم يرى أن فلسطين مكان مناسب للتوطين اليهودي، فعارض الهجرة إلى الولايات المتحدة، كتب ليلينبلوم عدة كتب نُشرت بعد موته في أربعة أجزاء، كما طُبعت خطاباته. وقد جمع ليلينبلوم مقالاته عن الإحياء القومي بعنوان الولادة الجديدة لليهود في أرض آبائهم وكانت بمنزلة برنامج للإحياء القومي والأولى من نوعها باللغة الروسية (وقد سبقتها كتابات بنسكر بالألمانية). راجع، موسوعة اليهود، ج6، 224.

إلى تحسين أوضاع اليهود في روسيا، كما كان يعارض هجرة اليهود إلى أمريكا وإنما يؤيد هجرتهم واستيطانهم في أرض الميعاد The Promised Land – أرض "إسرائيل"، وبالتالي إلى بعث القومية اليهودية على أرض أبائهم في فلسطين، وساهم في دعم حركة استيطان اليهود في فلسطين[1].

وهناك ناثان بيرنباون (1864 – 1937) Nathan Birnbaum والذي يعتبره البعض مخترع لفظ الصهيونية السياسية Zionism Political حيث استخدمها لأول مره عام 1893 واقترح توطين Re-establishment اليهود في البلاد المجاورة للبلاد المقدسة قبل عامين من ظهور كتاب هرتزل دولة اليهود[2].

محبو صهيون[3] Hovevei Zion

كان ليون بنسكر Lion Pinsker (1821 – 1891) – الطبيب اليهودي الروسي – يؤمن بضرورة اندماج اليهود في المجتمع الروسي، لكن المجازر التي تعرض لها اليهود حتى عام 1881 دفعته لتغيير رأيه وصار يهودياً قومياً متعصباً فأصدر عام 1882 م كتاب " التحرر الذاتي " واقترح فيه وضع خطة سياسية عامة تنظم يهود العالم وتوحد جهودهم[4]، كما زار الكثير من دول العالم حيث التقى مع قادة اليهود حاثاً إياهم على العمل من أجل إيجاد وطن لليهود في أي بلد كان، ودعا إلى إقامة منظمة مركزية تمثل اليهود وشركة مساهمة لشراء الأراضي[5]. كما نادى بنسكر بصهر الجمعيات القائمة آنئذ في روسيا لتستوعب التحرك القومي وتجسده عن طريق عقد "مؤتمر قومي" تشكل هي

---

(1) أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص 48.

(2) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص 92.

(3) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 59.

(4) Hertzberg, A., (1986) The Zionist IdeaA Historical Analysis andReader, 16 Printing , A Temble Book , Atheneum , New York, p. 195-198

(5) أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (1897 – 1922 م) معهد البحوث والدراسات العربية، 1970 م، ص 41.

بؤرته، ولكن إذا لم تتمكن من ذلك فعليها أن تشكل من بعض أعضائها "هيئة إدارية"، يتمثل فيها أفضل وأعظم قادة "الشعب اليهودي" من رجال المال والعلم والدولة ويتولون توجيه الشئون العامة والقومية. وينبغي أن تكون المهمة الرئيسة والخاصة لتلك المؤسسة هي خلق وطن آمن لفائض اليهود الذين يعيشون في ضنك في شتى البلدان ويشكلون عبئًا على المواطنين من أبناء البلد [1]. كما اقترح بنسكر أن تشارك في الهيئة الإدارية جهة تمثل الرأسماليين في تكوين رأس مال شركة تتولى شراء قطعة من الأرض كافية لتوطين Re-establishment بضعة ملايين من اليهود بمرور الزمن[2].

ويعتبر اليهود بنسكر دكتور الحركة المسماة "محبي صهيون" [3] Hovevei Zion ورائدها، وتعتبر حركة "محبي صهيون" هي الشرارة التي خلقت حماسا عند اليهود لبلورة أهدافهم. وكان أنصار الحركة يتجمعون في حلقات تحت شعار "حب صهيون" و "إلى فلسطين" [4].

وقد تباينت تلك الجمعيات في حجمها ونشاطها فبينما كان بعضها مهتما بأعمال البر والإحسان Philanthropic works وجمع التبرعات لصالح اليهود كان البعض الآخر مهتما باستثمار تلك التبرعات وتوجيهها إلى تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد The Promised Land في عقيدتهم[5].

---

(1) Cohen, Aharon, Israel and the Arab world, (London 1970) pp.32.

(2) Hertzberg, A., (1986) The Zionist Idea, A Historical Analysis andReader, 16 Printing, , A Temble Book , Atheneum , New York, p.195..

(3) ترجمة للاسم العبري חובבי ציון "حوفيفي تسيون"

(4) كانت التسمية الروسية للحركة هي حب فلسطين Любовь Палестины ، راجع، أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص 29.

(5) Moshe Menuhin,The Decadence of Judaism in our Time,N.Y.1965,p29

Leon (Yehuda Leib) Pinsker
(1821-1891)
ليون بينسكر

وقد شرع ابراهام مناحيم أوسيشكين منذ نهاية العام 1887 بنشر سلسلة من المقالات في جريدة (هملیتس) حول جمعيات آحباء صهيون. وتمكن اوسيشكين من التوفيق بين تياري جمعيات محبي صهيون، التيار الديني بزعامة الحاخام موهيلبار وبين التيار الحر المتأثر بأفكار بينسكر. وشدد اوسيشكين على ان العمل في الأرض هو الامر الأساسي لجمعيات أحباء صهيون، واهتم في الوقت نفسه بالناحية التنظيمية وجمع الاموال لبناء رصيد لهذه الجمعيات. وفي سنوات 1890 – 1891 وصلت حركة "محبو صهيون" أوجها، حيث قام محامي الحركة زئيف تيومكين بإبرام صفقات لشراء أراضٍ كبيرة، ما جعل العرب يرون في ذلك "الأراضي تنتقل إلى أيدي اليهود"[1] وفي العام 1891 جرت أيضا محاولة لانشاء مكتب أراض مركزيا من قبل اللجنة التنفيذية لحركة "محبي صهيون" في يافا. وكانت اللجنة تصدر كواشين ملكية خاصة بها اعتمدت من قبل المشترين أكثر من شهادات السلطات التركية[2].

(1) دان ياهف: مائة وعشرون عاما من الصراع الصهيوني – الفلسطيني، مرجع سابق، ص 8.
(2) نفسه، ص 9.

وممن شاركوا بجهد وفير في الدعوة إلى حب صهيون الكاتب اليهودي "بريتس سمولنسكين" (1842 – 1885)Peretz Smolenskin وهو روائي وداعية صهيوني روسي هاجر عام 1868 إلى فينا وفيها أسس مجلة يهودية، هاجم بها الطراز القديم المتدين وكذلك دعاة انصهار اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، وكان ينادي بالقومية اليهودية ولذلك لقب (بأبو فكرة القومية اليهودية) وكان ينادي بهجرة اليهود من روسيا إلى فلسطين والاستيطان فيها، من أشهر كتبه «المتجول في سبل الحياة» الذي يدعو فيه للهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها، إذ يرى أن العدو الأول لليهود في العالم هو حركة التنوير اليهودية «الهاسكالا» التي دعت لاندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها وقد أصدر مجلة (هاشاحار) عام 1868 وهي أهم مجلة تصدر باللغة العبرية ومعناها الفجر وذلك لإحياء اللغة العبرية وآدابها وفي عام 1881 نشر كتابه المعروف «لنبحث عن طرقنا» وفيه يصف المذابح ضد اليهود لكن الحل الذي يدعو إليه هو الحصول على موافقة الحكومة الروسية على الهجرة إلى فلسطين [1].

وقد عرف عرب فلسطين "حركة أحباء صهيون" منذ بدايتها. وفي العام 1891 رفع العرب عريضة (مضبطة) للحكومة المركزية في اسطنبول جاء فيها إن "اليهود يسلبون أراضي المسلمين ويستحوذون على التجارة ويأتون بالسلاح إلى البلاد" [2].

---

(1) للمزيد راجع، العسكرية الصهيونية، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجدوب:، المجلد الأول، مرجع سابق، ص 7.

(2) دان ياهف: مائة وعشرون عاما من الصراع الصهيوني – الفلسطيني، مرجع سابق، ص 8.

جدول رقم(2)

يوضح التقديرات المختلفة لتطور أعداد السكان في فلسطين 1914-1948م[1]

السنة	التعداد	عدد السكان العرب	عدد السكان اليهود	المجموع الكلي	نسبة اليهود٪ من السكان
1914	تقدير الحكومة العثمانية	634.633	55.142	689.775	8
1918	تقدير حكومة فلسطين	644.000	56.000	700.000	8
1922	إحصاء 22/ 10/ 1922	673.388	83.794	757.182	11
1931	إحصاء 18/ 11/ 1931	861.211	174.610	1.035.821	16.9
1944	التقديرات الرسمية لحكومة الانتداب	1.363.387	528.702	1.739.624	31
1947	التقديرات الرسمية البريطانية 31/ 3/ 1947	1.363.387	614.229	1.977.626	31.4
1948	تقدير عام 1948	1.415.000	650.000	2.065.000	31.5

حركة البيلو Bilu

وهي أولى موجات هجرة أحباء صهيون إلى فلسطين 1882 بهدف تجهيز الطلائع (الحالوتس) وتوجيهها إلى استيطان فلسطين [2]. وقد اشتق اسمها من الأحرف الأولى للجملة التوراتية"بيت يعقوب لخو فنلخا" (هيا يابيت يعقوب فلنذهب معاً) وهذه حركة

(1) حسن عبد القادر صالح: جغرافية فلسطين، برنامج التربية، 1996، ص128

(2) خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي، مرجع سابق، ص 18.

يهودية أولت اهتماماً بتنظيم هجرة الشبان اليهود إلى فلسطين، وخاصة أنها عملت في أوساط الطلاب اليهود الروس الجامعيين، من أبرز الأهداف التي نادت بها هذه الحركة: صحوة سياسية وقومية واقتصادية لليهود في (أرض اسرائيل)، والعمل من أجل إحياء التراث اليهودي واللغة العبرية فيها[1]

(1) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 117. وطبرية «طبرية» مدينة في الجليل. وهي إحدى المدن الأربع التي يقدِّسها اليهود في فلسطين والتي يجب ألا تنقطع فيها الصلاة. أما الثلاث الأخرى فهي: القدس والخليل وصفد. تقع طبرية شمال شرقي فلسطين عند البحيرة المسماة باسمها (بحيرة طبرية) على بُعد أربعة أميال من طرفها الجنوبي. شيَّدها هيرود أنتيباس (ابن هيرود) عام 22م وسماها على اسم الإمبراطور طيباريوس لتحل محل صفورية كعاصمة للجليل. وكانت طبرية تقع على طريق تجاري يربط سوريا بمصر، واشتهرت بالتجارة وصيد الأسماك. وتوجد على مقربة منها عيون ساخنة جعلت منها منتجعاً صحياً مشهوراً. وفي النهاية، استقر فيها أثرياء اليهود. ولذا، كانت المدينة تضم مكاتب الحكومة والصيارفة. كما أن بعض أعضاء الطبقات الفقيرة من اليهود استوطنوها ليحصلوا على الأرض والسكنى.

وطبرية أول مدينة يهودية تنال استقلالها وتصبح مدينة (بوليس) لها الحق في أن تعلن الحرب وتُوقِّع المعاهدات وتفرض الضرائب، وكان يحكمها حاكم مُنتخَب تساعده لجنة من عشرة أفراد ومجلس مدينة من ستمائة شخص. وقد استسلمت طبرية للرومان أثناء التمرد اليهودي الأول ضد الرومان، ولذا لم يتم تخريبها. وقد أصبحت مركزاً لليهودية بعد تدمير القدس، فشُيِّدت فيها حلقة تلمودية دُوِّنت فيها المشناه وأجزاء من الجماراه. ومعنى هذا أن التلمود الأورشليمي وُضع في طبرية.

دخلت طبرية دائرة الحضارة الإسلامية وأرسل الخليفة عثمان ابن عفان إليها عام 30 هجرية مصحفاً كي يقرأ المسلمون فيه القرآن الكريم. وسقطت في يد الفرنجة بعض الوقت ثم استعادها صلاح الدين عام 1187 ولكنها سقطت مرة أخرى في يد الصليبيين عام 1240، ثم تم تحريرها بشكل نهائي عام 1247.

استولى العثمانيون على طبرية عام 1517، وسمح سليمان القانوني لليهود بالإقامة فيها (1562). واستولى نابليون عليها عام 1799 ولمدة قصيرة. وازدهرت المدينة أيام الحكم المصري لفلسطين إلا أن الدمار لحق بها بسبب الزلزال الشديد الذي وقع عام 1837.

الجمعية اليهودية للاستعمار (البيكا)

وفي عام 1883 تأسست الجمعية اليهودية للاستعمار (البيكا) على أنها جمعية خيرية يهودية هدفها "مساعدة وتطوير عملية تهجير اليهود الفقراء والمحتاجين من أي مكان في أوروبا وآسيا حيث يعانون القهر والحرمان من الحقوق السياسية، إلى أي مكان آخر في العالم حيث يمكنهم التمتع بحقوق الإنسان". وكان مؤسسها وأبرز أعضاء مجلس إدارتها البارون روتشيلد وبدأ نشاط جمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين، وأنشئ صندوق تحت البارون موريس دي هرش برأسمال مقداره 15 مليون فرنك فرنسي. وأخذت الجمعية تقدم المساعدات لهذه المستعمرات على شكل قروض، وبدأت تشتري الأراضي وتقيم مستعمرات يهودية جديدة في فلسطين؛ فأقامت عدداً من المستعمرات في منطقة الجليل الأدنى الشرقي ومنطقة طبرية Tiberias [1].

وطبرية من مدن فلسطين الأولى التي استقر فيها المستوطنون الصهاينة بسبب وجود مركز ديني فيها، كما كانت أول مدينة فلسطينية سلمتها قوات الاحتلال الإنجليزية للصهاينة. ، راجع، عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج4، ص 192.

(1) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص 114.

رسالة هرتزل إلى روتشيلد

"ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الارشاد القومي، ج ١، ص٧١"

رسالة هرتزل الى روتشيلد

١٨٩٥/٦/١٥

لقد تركنا مفاوضينا الدبلوماسيين فى أمريكا الجنوبية ، يتممون معاهدات الاحلال مع الدول هناك . لقد انتهت هذه المعاهدات الآن ونحن متأكدون من البلاد التى سنحتلها .

ليس هناك شك من أن هذه العملية شرعية ولكنها ليست خالية من الوساوس، نحن نعرف أن الثمن يزداد ازديادا لا يدرى به البائع فى البدء ولهذا السبب وبعد أن تتم معاملات البيع والشراء نعطى البائع حق الاختيار بين ان يقبض الثمن نقدا او يأخذه أسهما حسب القيمة الاسمية . أما اذا ظن بأن الأمر كله خديعة فانه بذلك يسيء الى نفسه أكثر . وعلى كل حال فلن يكون علينا لوم فى شيء .

ان أرض اليهود الجديدة يجب أن تستكشف وتستخدم بجميع الوسائل الحديثة . وعندما يقرر علماؤنا الجغرافيون البقعة التى سنأخذها وبعد أن تتم معاملات الشراء وعقوده الدولية والخاصة ، ستسير سفينة الى ذلك المكان لتستلم الأرض . ستحمل هذه السفينة موظفين اداريين وفنيين مختلفين ومندوبين من الجماعات المحلية .

سيكون عمل هؤلاء الرواد مقسما فى ثلاثة امور .

أولا : دراسة خصائص البلاد الطبيعية درسا دقيقا .

ثانيا : تأسيس ادارة مركزية محكمة .

ثالثا : توزيع الأراضى .

وهذه الأعمال الثلاثة تتلاحم معا ، ولابد أن نوسعها بحكمة لتتناسب وغايتنا التى هى معلومة لدى الجميع .

هناك أمر واحد لم نوضحه بعد ، وهو طريقة توزيع السكان على المناطق المختلفة بالنسبة للجماعات المحلية . شرط مهم هنا ان نفكر بالطقس ونعطى لكل فئة ما يشبه الطقس الذى هم متعودون عليه فى مكان اقامتهم الأولى بعد هذا التقسيم العام تأتى الاعتبارات الأخرى الخاصة . .

وسيكون كل شيء منظما منذ البدء ، وحتى على السفينة التى ستسير لاحتلال البلاد سيعرف كل واحد مهمته واضحة ، العلماء والفنيون والرؤساء والموظفون واخيرا واهم الجميع الممثلون المعتمدون للجماعات المحلية .

وعندما تبدو بلادنا الجديدة من بعيد سيرتفع علمنا على سارية .

وكانت جمعية البيكا أهم هيئة كرست جهودها للاستملاك اليهودي للأراضي قبل الحرب العالمية الأولى... وبما أن القانون العثماني طيلة خمسين عاما قبل الاحتلال البريطاني، حظر رسميا استملاك الأجانب للأراضي فقد لجأت (البيكا) وغيرها من المبتاعين اليهود إلى الحيل والذرائع في التسجيل....وبسبب اختفاء السجلات العثمانية أو وجود مخالفات للأنظمة فيها، مما ترك الإدارة العسكرية البريطانية في حالة من التشويش اليائس بالنسبة لشئون الأملاك [1] وهو ما سهل عمليات الخداع والتحايل اليهودية.

وفي عام 1882 أنشئت مستعمرة "مستوطنة" زخرون يعقوب ومساحتها 5500 دونماً، أقيمت على بعض أراضي قريتي (زمارين وطنطورة)، وقد اشتراها روتشيلد، وقد ابتاع أرضها عن طرق القناصل الأوروبية، ورشاوى الموظفين وبعثات تبشيرية بروتسنانتية، وقام بالعمل فيها يهود من رومانيا. وفي عام 1883 أنشئت مستعمرة "مستوطنة" يود هامعليه مساحتها 22500 دونماً، وعدد سكانها 100 شخصاً، وأقيمت على أرضي قرب بحيرة الحولة، وقام بشرائها يهودي صفدي يعمل قنصلاً لفرنا في عكا وصفد[2] Safed،

---

(1) جون رودي: حركيات استلاب الأرض، من كتاب تهويد فلسطين، تحرير: إبراهيم أبو لغد، ترجمة: أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1972، ص 140.

(2)«صفد» من الكلمة الكنعانية» صفت» بمعنى «العطاء»، وهي مدينة في الجليل تقع فوق جبل على ارتفاع ألفين وسبعمائة وثمانين قدماً من سطح البحر. وهي إحدى المدن الأربع المقدَّسة عند اليهود (إلى جانب القدس والخليل وطبرية). ومع هذا، لم يأت ذكرها في الكتاب المقدَّس إذ يبدو أنها كانت قرية صغيرة ضئيلة الشأن. وقد ظلت كذلك حقباً طويلة من الزمن، فلم يأت لها ذكر في الفتوحات العربية الأولى. وقد دارت المعارك بين الفرنجة والمسلمين حول صفد إلى أن حررها الظاهر بيبرس عام 1267 ثم أصبحت عام 1517 جزءاً من الدولة العثمانية.
ولا نعرف الكثير عن تاريخ وجود أعضاء الجماعات اليهودية فيها، وحينما زارها بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر، لم يجد فيها يهوداً. لكن بعض اليهود المهاجرين من إسبانيا استوطنوها في القرن الخامس عشر. وكان اليهود المقيمون فيها يتاجرون في التوابل والجبن والزيت والخضراوات والفواكه.

وفي عام 1884 أنشئت مستعمرة "مستوطنة" روشي بينا مساحتها 6000 دونماً، وعدد سكانها 250 وقام بالعمل فيها، وقد تم شراء أرضها من يهود صفد أراضي الجاعونة، وقام بالعمل فيها مهاجرون يهود من روسيا ورمانيا[1].

جمعية (أبناء موسى) [2] Ben Moshe

وفي عام 1889 [3] أسس آحاد هاعام[4] (1856 – 1927)Ahad Ha-am جمعية (أبناء موسى) (بني موشي) Ben Moshe والتي عاشت ثماني سنوات (1889–1897). وكان هو رئيسها ومنظّر خطوط عملها ونشاطها. وكتب عام 1891 مقالاً تحت عنوان

وفي القرن السادس عشر، أصبحت صفد مركزاً دينياً، إذ عاش فيها يوسف كارو مؤلف الشولحان عاروخ وإسحق لوريا وتلميذه حاييم فيتال، وهم من أهم القبَّاليين، وبذلك أصبحت صفد مركزاً للدراسات القبَّالية. ومع هذا، لم يكن عدد اليهود فيها يزيد على سبعمائة وست عشرة أسرة عام 1548. وفي نهاية القرن السابع عشر، كان عدد اليهود من دافعي الضرائب لا يزيد على عشرين. وقد استوطنها، مع نهاية القرن الثامن عشر، بعض الحسيديين. وقد احتلتها القوات البريطانية ضمن ما احتلت من فلسطين عام 1918، واستوطنها الصهاينة. وفي عام 1948 تم طرد سكانها العرب وحل محلهم مستوطنون صهاينة، راجع، عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج4، ص 194.

(1) للمزيد راجع، بنك معلومات مدار

http://almash-had.madarcenter.org/databank/TopicView.asp?CatID=6&SubID=53&TopicID=1461

(2) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 108.

(3) وفي نفس العام تأسست مستعمرة بات شلومو. ومستعمرة مثير شافيه

(4) كلمة آحاد هعام تعني واحد من عامة الناس، واسمه الأصلي آشر تسفي جنسبرج Asher Zvi Ginsbirg، راجع، أمين عبد الله محمود: الصهيونية فكرة ودولة في كتابات آحاد هعام، مؤتة للبحوث والدراسات، م2، عدد2، ص70، 71. وعبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة 1975، ص58.

(الحقيقة من أرض إسرائيل) نشره في مجلة "هاملیتص" اليهودية إثر زيارته لفلسطين، كتب واصفاً أوضاع الاستيطان المبني على التطوع وصرح أن الحركة الاستيطانية لا تبنى هكذا. وواصل زياراته لفلسطين وكتب من بعدها مقالات أثارت ضجة حول ما كان يجري من أمور واحوال في المستعمرات "المستعمرات "المستوطنات" محللاً وشارحاً مواقفه[1] ومن أفكاره الشهيرة أن دولة اليهود هي عبارة عن عملية متواصلة من البناء، ويصل اليوم الذي تتحقق فيه فكرة انشاء الدولة والاعلان عنها. وان الدولة اليهودية هي ليست بداية "الشعب اليهودي" بل نهاية كل شيء بمعنى تحقيق الحلم على أرض الواقع. ولتأسيس الدولة يجب تحضير الشعب وتربيته القومية والادبية لمعرفة فكره وتراثه.

Achad Ha'am (Asher Ginsberg
(1856 -1927)
آحاد هاعام (آشر جنسبرج)

وفي الفترة بين 1901 و 1903 أثّر آحاد هاعام الانشاق عن المنظمة الصهيونية مع مجموعة من المثقفين اليهود الصهاينة وأطلقت على نفسها "العصبة الديمقراطية"، ويعود

(1) راجع، حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909، ط2، بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1980، ص 41.

سبب انشقاقها إلى الاعتراض على الأسلوب الفردي الذي يدير به هرتزل المنظمة، إضافة إلى عدم تركيز هرتزل والمنظمة على القضايا الثقافية اليهودية[1].

المؤتمر الصهيوني الأول

وقد وضعت حركة محبي صهيون السالفة الذكر حجر الأساس للحركة الصهيونية السياسية وظهور تيودور هرتزل (1860ـ1904) على منبر الصهيونية. والذي قال عنه موردخاي بن آمي "وبدا وكأن الحلم الذي تعلق به شعبنا لمدة ألفي عام قد تحقق أخيراً، وأن المسيح المخلص ابن داود كان يقف أمامنا!!"[2]، حتى كناه الكاتب النمساوي ستيفن زوغ بـ"ملك اليهود"[3] فعلى الرغم من أنه قد سبق هرتزل عددٌ من مفكّري اليهود في بلورة الفكر الصهيوني، إلا أنه حدَّد ماهيات الدولة العتيدة ومفاهيمها، مؤكدًا أنها الخلاص الأكيد لليهود جميعًا. وكان الجديد لديه ما ظهر منه في طرحه المنهجي وتوكيده الواثق على الدولة كحلٍّ أكيد لما يعانيه اليهود في المجتمعات الغربية، واطمئنانه التام إلى إمكان تحقيق الدولة عبر اقتراحاته. فقد اقترح قيام هيئتين: جمعية اليهود؛ والوكالة اليهودية. ورأى أن "جمعية اليهود" هي الأداة السياسية بمفعول تقريري، فيما تتولى "الوكالة اليهودية" جمع المال[4].

وانضم معظم أعضاء محبي صهيون ونشيطوها إلى الحركة الصهيونية ونجح هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي افتتح أعماله في مدينة بال (بازل) بسويسرا في 29/ 8/ 1897[5]، وانتخب هرتزل رئيساً للمؤتمر، وأسفر ذلك المؤتمر عن تحقيق أهداف

---

(1) أنيس صايغ: (محرر): من الفكر الصهيوني، م ت ف مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، 1968 ص141.

(2) كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد ثلاث، مرجع سابق، ص 587.

(3) يوسي ميلمان: الاسرائيليون الجدد، ترجمه مالك البديري، دار الأهلية للنشر، الأردن ، ص 36.

(4) للمزيد راجع، أنطوان شلحت: هرتسل، ما وراء الأسطورة، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد 15، صيف 2004 م.

(5) ESCO Foundation for Palestine, Palestine, A Study of Jewish, Arab and British Policies (1947) (2Vols.),Yale University Press, Vol. I, p. 41

عديدة منها: وضع البرنامج الصهيوني المعروف ببرنامج (بازل). وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع الذي نص على: أن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام[1]. وكذلك تشجيع استعمار فلسطين بالطرق الملائمة على أيدي عمال زراعيين وصناعيين يهود وتنظيم اليهودية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد و اتخاذ جميع الخطوات الضرورية للحصول على موافقة حكومية، حين يكون ذلك لازمًا لتحقيق هدف الصهيونية[2].

Theodor Herzl
(1860 -1904)
تيودور هرتزل

ونرى هنا أنه قد حدد المكان (فلسطين) وجعله يخص ما يدعى" "الشعب اليهودي" "وهو مفهوم غير محدد ولا يحظى باعتراف القانون الدولي، وألقى على مجتمع الدول مهمة تسهيل الإنشاء وصيانة وضمان حياة هذا الوليد .وقد لف الغموض والضبابية اللفظة الألمانية التي استخدمت للتعبير عن غاية الصهيونية وهي Heimstatee

---

(1)מדזיני، מירון: קובץ מסמכים בתולדות המדינה، ע 13- 17.

(2) ESCO Study, Vol. I.,(1947) Op. Cit.,p.41.

وتترجم ب" وطن"، و" بيت "و" ملاذ "و" مأوى" وتحمل في بطنها بعض تطبيقات الحكم الذاتي المعتمد على نفسه، كما تحمل نغمة الفلسفة العملية والثقافية. وهي صيغة توفيقية، ابتدعها ماكس نوردو[1] (1849–1923) Max Nurdaw مساعد هرتزل الأيمن، للجمع بين ممثلي "أحباء صهيون "الذين طالبوا ب" دولة"، وبين من خشوا استعمال هذا التعبير لمناقضته سيادة الدولة العثمانية المهيمنة على فلسطين، والتي يؤدي استفزازها إلى إجراءات معاكسة ترهق الاستيطان اليهودي القائم والمقبل في فلسطين [2]

وكان استعمال مصطلح وطن)بيت (بدل "دولة" موارية لفظية فقط لا تعني تخلي الصهيونية عن غايتها النهائية الحقيقية .وفي الوقت الذي أكد فيه هرتزل ونوردو أن المقصود والنية كانت ومازالت الدولة اليهودية، ذكر الزعيم الصهيوني ناحوم سوكولوف

---

(1) ماكس نوردو (1849 – 1923) مفكر يهودي ألماني، وزعيم صهيوني سياسي. اسمه الأصلي سيمون ماكسيمليان سودفيلد، وقد غيَّر اسمه إلى ماكس نوردو أي ماكس النوردي. وُلد في المجر حيث تلقَّى دروساً في اللغة العبرية وفي اللادينو على يد أبيه الحاخام الأرثوذكسي السفاردي. ولكن نوردو، مع هذا، بدأ يبتعد عن التقاليد اليهودية وينغمس في الثقافة الألمانية مثل هرتزل. وفي عام 1892، تعرَّف هرتزل إلى نوردو وفاتحه في فكرة الدولة الصهيونية فوافق عليها ثم أصبح بعدها ساعد هرتزل الأيمن. وقد كان لاعتناق نوردو العقيدة الصهيونية فضل كبير في إظهارها بمظهر تقدُّمي أمام المثقفين اليهود في العالم الغربي. وقد ألقى نوردو الخطاب الافتتاحي عن وضع اليهود في العالم، وذلك خلال المؤتمر الصهيوني الأول (1897)، واستمر على هذا المنوال حتى المؤتمر العاشر (1911). وقد لعب نوردو دوراً بارزاً في صياغة برنامج بازل، كما أيد مشروع شرق أفريقيا، ولكنه وصف الوطن اليهودي الذي سينشأ هناك بأنه مجرد ملجأ "لمدة ليلة واحدة" قاصداً أنه نقطة عبور للأرض المقدَّسة وبعد موت هرتزل، عُرضت عليه رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية، ولكنه رفض كان نوردو يعتبر نفسه تلميذاً لهرتزل، ويصف كتابه دولة اليهود بأنه عمل عظيم ونبوءة وبأنه "كتاب سيحل محل العهد القديم". ، راجع، موسوعة اليهود واليهودية، ج6، 245.

(2) فواز حامد الشرقاوي: نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي، مرجع سابق، ص 321.

(Nahum Sokolov[1] 1859–1936) عام ١٩١٨ " لم تكن الدولة اليهودية قط جزءًا من برنامج الحركة الصهيونية"[2]. ولسوكولوف عدة مؤلفات حاول أن يشرح فيها وجهة النظر الصهيونية أحدها بعنوان " الكراهية الأزلية للشعب الخالد". وكما هو واضح من عنوان الكتاب، يطرح سوكولوف الرؤية الصهيونية لظاهرة معاداة اليهود باعتبارها ظاهرة لصيقة بالنفس البشرية، وله مؤلف آخر بعنوان " إلى سادتنا وأساتذتنا" يحاول أن يشرح فيه لليهود المتدينين لماذا يجب عليهم أن يصبحوا صهاينة[3].

وقد عملت المؤتمرات الصهيونية العالمية Zionist Congresses بدءاً من المؤتمر الأول على تنفيذ برنامجها الذي يهدف إلى العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة، وتغذية وتقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي، واتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية والعجيب أنه مع حلول عام 1900م، كان عدد اليهود في فلسطين نحو

---

(1) ناحوم سوكولوف: صحفي وكاتب بولندي، وأحد قادة الحركة الصهيونية والمؤرخ الرسمي لها. تلقَّى تعليماً تقليدياً، وأبدى اهتماماً بقضية إحياء اللغة العبرية، وكَتَب قصصاً وأشعاراً ومسرحيات بالعبرية (وكان مُلمَّاً بلغات أخرى مثل اليديشية والألمانية والفرنسية والإسبانية والإيطالية). وكان سوكولوف يُعَدُّ أول كاتب عبري يقرؤه اليهود الدينيون والعلمانيون. لم يكن في البداية متحمساً لحركة أحباء صهيون، فكتب مهاجماً بنسكر وكراسته. وقد ظل على موقفه الرافض للصهيونية، فهاجم كتاب هرتزل دولة اليهود. ولكنه، بعد حضوره المؤتمر الصهيوني الأول (1897)، تغيَّر مجرى حياته وأصبح من كبار المعجبين بهرتزل، وترجم أعماله إلى العبرية (1885) ولسوكولوف عدة مؤلفات حاول أن يشرح فيها وجهة النظر الصهيونية.، راجع موسوعة اليهود، ج6، ص 244.

(2) نفسه، ص 321.

(3) Socolow, Nahum: History of Zionism, Vol.2, P. vii.

50.000- ويتركز معظمهم في مناطق المدن بالقدس ويافا، حيث لم يحرثوا الأرض ولا يمتلكون حق المطالبة بها من الأساس[1].

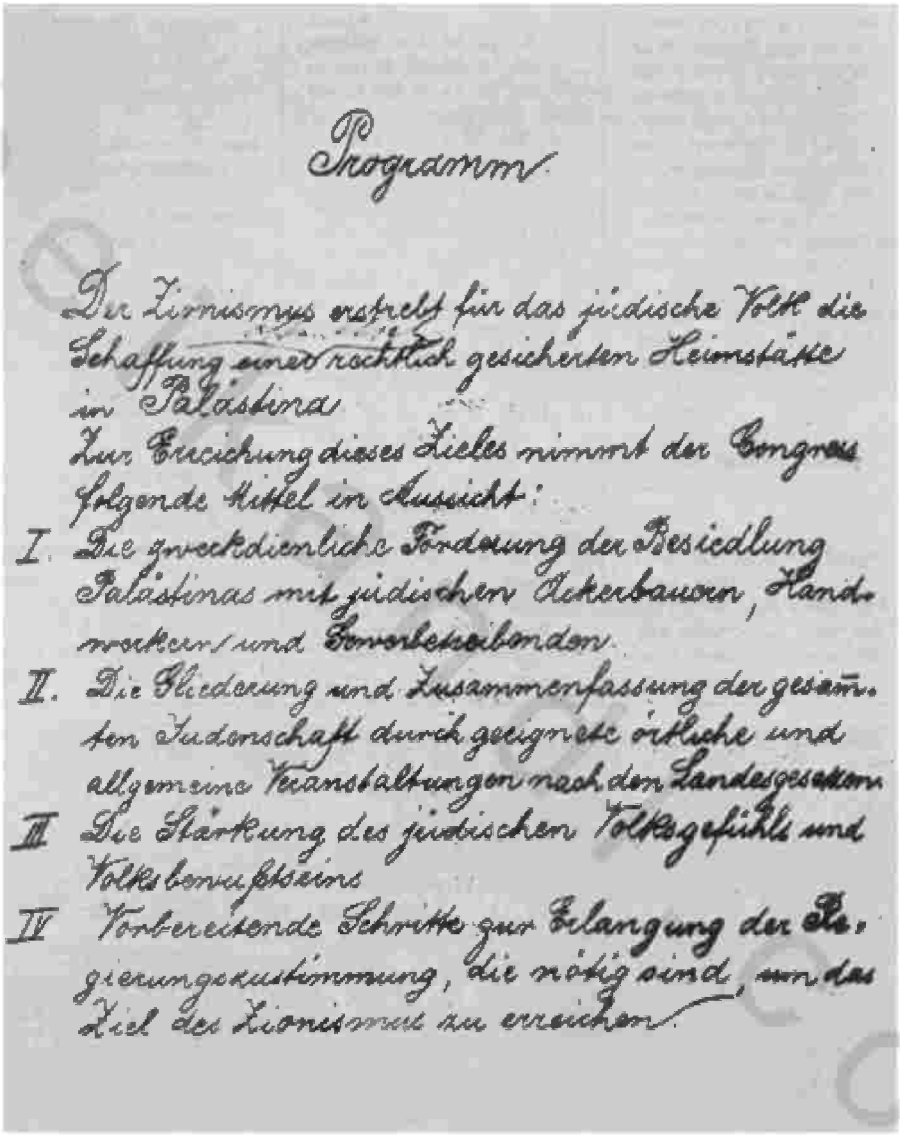

Programm

Der Zionismus erstrebt für das jüdische Volk die Schaffung einer rechtlich gesicherten Heimstätte in Palästina

Zur Erreichung dieses Zieles nimmt der Congress folgende Mittel in Aussicht:

I. Die zweckdienliche Förderung der Besiedlung Palästinas mit jüdischen Ackerbauern, Handwerkern und Gewerbetreibenden.

II. Die Gliederung und Zusammenfassung der gesamten Judenschaft durch geeignete örtliche und allgemeine Veranstaltungen nach den Landesgesetzen.

III. Die Stärkung des jüdischen Volksgefühls und Volksbewußtseins.

IV. Vorbereitende Schritte zur Erlangung der Regierungszustimmung, die nötig sind, um das Ziel des Zionismus zu erreichen.

(1) جانيت أبو لغد: التحول الديمغرافي لفلسطين، مقال ضمن سلسلة مقالات كتاب تهويد فلسطين: إعداد وتحرير الدكتور إبراهيم أبو لغد، ترجمة: أسعد رزق، مركز الأبحاث، سلسلة كتب فلسطينية، رقم 37، 1972 م، ص 156.

صورة النص الألماني الأصلي لبرنامج بازل

بطاقة عضوية المؤتمر الصهيوني الأول

اقتحام الأرض"

كان مفهوم اقتحام الأرض أحد الأسس التي يستند إليها البرنامج الصهيوني الاستيطاني، وهو مفهوم ينادي بالاستيلاء على أرض فلسطين واستغلالها حتى يمكن إنقاذها من أيدي الأغيار وبناء المستعمرات اليهودية. وعن طريق غزو الأرض يُطهِّر اليهودي نفسه من طفيليته التي كانت تسمه كشخصية هامشية تعمل بالتجارة والربا في

الدياسبورا[1] (أي في أنحاء العالم)، حيث كان يعيش منفياً محرماً عليه ـ حسب التصوُّر الصهيوني ـ العمل في الزراعة والاحتكاك بالطبيعة ومصادر الحياة. فاقتحام الأرض لم يكن الدافع إليه اقتصادياً فحسب وإنما كان نفسياً أيضاً[2].

وفي يومياته كتب هرتزل ما يلي:

"علينا أن نستولي وبصورة لطيفة على الملكية الخاصة في الأراضي التي تخطط لنا، سنسعى لتهجير السكان المعدمين عبر الحدود من خلال تدبير الوظائف لهم في بلاد الانتقال، لكننا سنمنعهم من القيام بأي عمل في بلدنا، وعمليتا الاستيلاء على الملكية وترحيل الفقراء ينبغي أن تجريا معاً بصورة محكمة وحذرة"[3]

ملجأ الليلة الواحدة!

ولابد أن نشير إلى الدور الخطير الذي لعبه الطبيب اليهودي الألماني ماكس نوردو (1849–1923) Max Nurdaw ساعد هرتزل الأيمن[4]. والذي كان بمثابة الخطيب الدائم في المؤتمرات الصهيونية Zionist Congresses منذ المؤتمر الأول حتى العاشر[5]، وقد ألقى نوردو الخطاب الافتتاحي عن وضع اليهود في العالم خلال المؤتمر الصهيوني الأول[6]، كما قام نوردو بدور بارز في صياغة برنامج بازل، وأيد مشروع شرق إفريقيا، لكنه وصف الوطن اليهودي الذي سينشأ هناك بأنه مجرد ملجأ "لمدة ليله واحدة"، قاصداً أنه نقطة عبور للأرض المقدسة. وكان نوردو يرى أن الصهيونية هي

---

(1) كلمة يونانية تعني الشتات وتستخدم للإشارة للأقليات اليهودية في العالم الموجوده في المنفى حسب التصور اليهودي / الصهيوني، راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 191.

(2) نفسه، ص 81.

(3)رفائيل بتاي: المذكرات الكاملة لتيودور هرتسل، نيويورك 1960، المجلد الأول، ص88.

(4)הלוי، מושה: דרכו של נורדאו אל הציונות, ע 64.

(5) أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص 117.

(6)נורדאו، מאכס: כתבים, חלק א, ע 55.

حركة لإخلاء أوروبا من اليهود في أقرب وقت. وقد شبه نوردوا اليهود بالبكتيريا، لكونها كائنات دقيقة لا تراها العين المجردة، ولكنها في واقع الأمر تقوض المجتمع من الداخل وتفت في عضده، وذلك إن لم تعرض للشمس، أي إن لم ترحل إلى أرض الميعاد The Promised Land[1].

وبعد ستة أشهر على المؤتمر الصهيوني الأول، سأل قارئ في فرانكفورت المحررين النصارى لصحيفة "المقتطف" (التي انتقلت عام 1884 من بيروت إلى القاهرة) عما تقوله الصحافة العربية عن الصهيونية، وما رأي المحررين فيها؟ فأجابوا، أن الصحافة العربية جاءت على ذكر المؤتمر الصهيوني في إطار تغطيتها لبقية تفاصيل الأخبار، دون إيلاء هذا الموضوع اهتماماً خاصاً. وادّعوا أيضاً، خطأً، أن اليهود الذين استوطنوا في فلسطين انتزعوا لأيديهم الجزء الأكبر من الحِرف والتجارة، وإذا زاد عددهم بعد، فستتركز جميع الأعمال في أيديهم. وعلى الرغم من وجود مجال حيوي في فلسطين لعدد أكبر بمرات عدة من السكان الحاليين، فلن يكون من السهل استقدام جموع غفيرة من اليهود الفقراء إلى البلد لاستملاك الأراضي. والسلطنة العثمانية، ومن أجل مصلحتها هي، لن تسمح للدول الكبرى بالتدخل ومنح حماية للمهاجرين اليهود في إطار الامتيازات Capitulations، وهذه عقبة كبيرة في طريق الصهيونية. "ولذلك، فنحن نعتقد أن نجاح الصهيونية بعيد المنال"[2].

صندوق الاستيطان اليهودي the jewish colonial trust

كما تم طرح فكرة تأسيس صندوق الاستيطان اليهودي، وهو الجهاز المالي الأول للمنظمة الصهيونية، وأُقر في المؤتمر الثاني 1898، وتم تسجيله في لندن 1899، وبدأ العمل 1902 برأس مال قدره 2 مليون جنيه إسترليني. وكان من أهداف الصندوق المعلنة تطوير

---

(1)נורדאו، מאכס: כתבים، חלק ג، ע 17.

(2) الياس شوفاني: العرب والصهيونية(1882 –1914) ، موقع عرب 48
http://www.arabs48.com/display.x?cid=51&sid=188&id=67256

الاستيطان اليهودي في فلسطين ومحيطها، لكن هرتزل رأى فيه الوسيلة للحصول على «البراءة» من الحكومة التركية، عبر تقديم قرض كبير لها لتسديد ديونها، وجعله هرتزل شركة مساهمة، مفتوحة أمام كل يهودي يرغب في شراء أسهم، كان ثمن الواحد منها جنيهاً إسترلينيا واحداً. وكان رجل الأعمال الصهيوني، دافيد ولفسون David Wolfson، الرئيس الأول للصندوق[1].

الصهيونية الاشتراكية

وفي سنة 1898 نشر نحمان سيركين (1868 – 1924) [2] Nachman Syrkin، كتيِّباً عنونه "المسألة اليهودية ودولة اليهود الإشتراكية". أرسى هذا الكتيب الحجر الأساس لبلورة ما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية" التي قدر لها أن تقود الحركة الصهيونية في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين، وتنشئ، وتوسع، الدولة اليهودية فيما بعد. في

---

(1) دافيد ولفسون: (1856 – 1914) تلقى تعليما دينيا عاديا ثم التقى ببعض المفكرين الصهاينة وتأثر بأفكارهم، بدأ نشاطه من خلال إحدى الجمعيات وشارك في تأسيس جماعة للاستيطان في فلسطين، كان من المعارضين لمشروع التوطين في شرق إفريقيا، مثل كثير من يهود شرق أوروبا، كان من بين المساهمين في إنشاء الجامعة العبرية، وقد خلف هرتزل في رئاسة المنظمة الصهيونية، راجع، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجدوب: العسكرية الصهيونية، مرجع سابق، ص 35.

(2) نحمان سيركين:أحد مفكري الصهيونية العمالية. وُلد في روسيا لعائلة من الطبقة الوسطى عُرفت بالتدين، وتلقَّى تعليماً تقليدياً ثم دخل مدرسة روسية ودرس بعد ذلك الاقتصاد في ألمانيا. انضم في شبابه لجماعة أحباء صهيون، وحضر المؤتمر الصهيوني الأول (1897) ولكنه ظل من دعاة الصهيونية الإقليمية حتى عام 1909 رجع إلى أحضان المنظمة الصهيونية ممثلاً عن حزب عمال صهيون. وقد هاجر إلى الولايات المتحدة حيث استقر وكتب العديد من المقالات، كما أصدر مجلات باللغتين اليديشية والعبرية للدعوة للأفكار الصهيونية، ونشر رسالته للدكتوراه عام 1898 في كراس بعنوان المسألة اليهودية ودولة اليهود الاشتراكية. وقد ساهم سيركين خلال الحرب العالمية الأولى في تأسيس المؤتمر اليهودي الأمريكي وفي الدعوة له، وأيد فكرة الفيلق اليهودي للمزيد عن شخصيته راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 219. وموسوعة اليهود، ج6، ص 274.

حديثه عن الوسائل التي ينبغي إتباعها لتحقيق أهداف الصهيونية وإنشاء دولة يهودية، اقترح سيركين، في كتيبه المذكور، ترحيل العرب الفلسطينيين إلى الدول المجاورة. فقد طالب الصهيونيين بالاتصال بالشعوب المضطهدة الخاضعة لحكم الأتراك والتعاون معها للتحرر من نيرهم .وبعد التخلص من حكم الأتراك "يجري تبادل سكان بطرق سلمية، من خلال تقسيم البلاد على أسس قومية. وأرض – إسرائيل غير المزدحمة بالسكان، التي يشكل اليهود فيها حوالي عشرة بالمئة من سكانها، يجب أن تفرغ لهم"[1].

Nachman Syrkin
((1868-1924

نيحمان سيركين

وفي سنة سنة 1900 م عُقد المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن، ومنذ ذلك الوقت توجه اهتمام هرتزل ورفاقه إلى بريطانيا. وحينما ألقى هرتزل كلمته في مؤتمر لندن أكد

(1) للمزيد راجع، نحمان سيركين: المؤلفات (عبري)، المجلد الاول، تل أبيب: دافار 1939، ص20.

فيها على أنه "من هذا المكان ستصعد الحركة الصهيونية وتصعد إلى الأعلى، إنجلترا العظمى، إنجلترا الحرة، بعينها المثبتة على البحار السبعة ستفهمنا"[1].

وقد تمكن هرتزل من جمع عدد لا بأس به من الأنصار ذوي الشأن الكبير حوله، وأخذ يتحرك على الصعيد الدبلوماسي علّه يتمكن من الحصول على موافقة إحدى الدول العظمى على إقامة دولة لليهود في فلسطين، لكن الحظ لم يحالفه في إيجاد الدولة التي تقبل بهذه المهمة.

الصندوق القومي اليهودي (the jewish national fund (jnf

ومع حلول عام 1901 م كان هرتزل وزملاؤه قد شرعوا في إنشاء "الصندوق القومي اليهودي (the Jewish national fund (jnf"[2]، وقد أنشأته المنظمة الصهيونية العالمية في لندن، كشركة إنجليزية، واستمر بلا وضع قانوني إلى أن تم تسجيله رسمياً في نيسان 1907، ثم غيرت اسمه إلى "كيرن كيمت ليسرائيل" عام 1922 وقد شدد الحاخام شابيرا على مبدأين أساسيين في عمل هذا الصندوق: الأول أن تكون موارد الصندوق مرتفعة، وأن لا تتعرض للنقص، الثاني الأرض التي يشتريها الصندوق غير قابلة للتصرف فيها، وتوضع في متناول اليهود لاستئجارها فقط لمدة لا تتجاوز 49 سنة، وقد ركزت الحركة الصهيونية في عمل الصندوق على الأسس التالية: [3].

- عدم انتظار ما يعرض من الأراضي للبيع، وإنما البحث دائماً عن من يرغبون بذلك وتقديم الحوافز لهم لتسهيل البيع.

---

(1) Lowenthal, The Diaries of Theodor Herzl, The Dialy Press, USA, 1962.p330

(2) وولتر لين: الصندوق القومي اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1990م، ص 17، 35، 39، 67.

(3) أحمد عكاشة: الإطار التاريخي للاقتصاد الإسرائيلي، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=mo4

- شراء الأراضي التي تمنع عزل المستعمرات، وقد يكون الشراء لتوسيع المستعمرة "المستوطنة" أفضل من الشراء لعمل مستعمرة جديدة.
- عدم الاقتصار على استملاك الأراضي الزراعية فقط، بل البحث عن الأراضي الصناعية وكذلك الأراضي اللازمة لتطوير المدن.
- استملاك أوسع مساحة ممكنة وبأقرب وقت ممكن.
- العمل على استملاك الأراضي الجيدة فقط.
- استملاك الأراضي التي قد تكون ذات قيمة عسكرية. [1] ويقوم بجمع التبرعات السنوية من جميع اليهود المنتشرين في العالم لشراء الأراضي الفلسطينية، يحظر بيعها ويمنع فيها استعمال العرب [2]، وكانت الأداة الصهيونية الرئيسية لاستعمار فلسطين، وكان بمثابة الوكالة التي استخدمتها الحركة الصهيونية لشراء الأراضي الفلسطينية التي جرى توطين Re-establishment المهاجرين اليهود فيها، ومنذ تدشينه في المؤتمر الصهيوني الخامس، صار رأس الحربة في صهينة فلسطين خلال أعوام الانتداب The Mandate [3].

---

(1) أحمد عكاشة: الإطار التاريخي للاقتصاد الإسرائيلي، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض
http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=mo4

(2) رفعت سيد أحمد: وثائق حرب فلسطين، مكتبة مدبولي، ص 90.

(3) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 26.

members of the Keren Kayemet committee 1938
أعضاء في لجنة كيرين كايميت سنة1938

وقد قامت الحركة الصهيونية بتأثير أموال التبرعات للكيرن كيمت بعمليات نهب Looting الأراضي الفلسطينية، وأول الطرق أنها دفعت مبالغ مغرية لبعض الإقطاعيين وكبار الملاك الذين امتلكوا مساحات واسعة، رغم عدم وجودهم وانتمائهم لهذه الأرض، وإنما كان سبب امتلاكهم لها هو خدمتهم في صفوف الدولة العثمانية وموالاتهم للولاة العثمانيين، حسب ما كان سائداً في النظام الإقطاعي، والطريقة الثانية هي قيام بعض الأغنياء من اليهود ووفق نظام المالكانة الذي تولد في نظام الإقطاع ـ بحصولهم على صفة المصرفي ـ حيث يقوم المصرفي من الأثرياء اليهود لضمان ذلك الملتزم الإقطاعي مقابل تنازل الأخير عن جزء من الإقطاعية التي تحت سيطرته ونقلها إلى ملكية المصرفي

اليهودي، وهذا أدى إلى تغلغل اليهود في الأراضي الفلسطينية، ومن الأمثلة الشهيرة على أعمال الصندوق القومي ما حصل مع عائلة سرسق اللبنانية، حيث كانت تسكن في بيروت والإسكندرية، وتملك في نفس الوقت وحسب النظام الإقطاعي العثماني ما يقرب من 240 ألف دونم عام 1878 في فلسطين[1] حصلوا عليها عن طريق الرشوة دونما وجه حق[2].

كتيب "الدولة اليهودية"

وفي مؤلف هرتزل الصغير "الدولة اليهودية" دعى إلى تحرك سياسي على غرار التحركات الأوربية لحركات الاستيطان الاستعماري[3]، وفي نهاية عام 1901 تم إنشاء بنك صهيوني عرف باسم "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار" الذي تفرعت عنه بنوك أخرى هدفها جميعاً تمويل النشاطات والمشاريع الصهيونية[4].

وقد أكد هرتزل للدول الغربية أن حل المسألة اليهودية يكمن في إخراج اليهود من أوروبا ونقلهم إلى مكان ما في العالم في إطار المشروع الاستعماري الغربي، بعد ذلك بيّن أن هذا الحل له منافع كثيرة للمعذبين والمضطهدين في الأرض[5].

وقد عمل هرتزل على إقامة اتصال مع السلطان العثماني عبد الحميد، حيث امتدت الاتصالات بينهما ستة أعوام، كان يأمل هرتزل من خلالها الحصول على وعد

---

(1) شريف كناعنة: الأيديولوجيا الصهيونية وتهجير السكان العرب من فلسطين، مجلة قضايا، القدس ع 5، 11/ 1990، ص 10.

(2) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص 109.

(3) للمزيد راجع، تيودور هرتزل: دولة اليهود، ترجمة وإصدار مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت – 1997.

(4) وولتر لين: الصندوق القومي اليهودي، مرجع سابق، ص 17.

(5) للمزيد راجع، تيودور هرتزل: الدولة اليهودية، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الزهراء للنشر، القاهرة، مصر، 1994، ص 3.

بفلسطين من السلطان، وكان الإغراء بالمال من وسائله، وعرض عليه مساعدات لتطوير الموارد الطبيعية في الإمبراطورية العثمانية[1].

رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد الثاني

مأخوذ وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ ق. عام ١٩٤٩، وزارة الارشاد القومي، ج ١، ص١٣٣ ــ ١٣٤.

رسالة هرتزل الى السلطان عبد الحميد الثاني

١٩٠١/٦/١٧

اتباعا للخط الذى رأى جلالتكم من المناسب اقتراحه على اعتقدت ان من الواجب الحصول على مليون ونصف المليون جنيه تركي حالا لتأخذ محل مهمة تصفية الدين وهى المهمة الصعبة ان لم نقل المستحيلة والتدبير الذى عملته وأصدقائى هو حسبما يلى : يمكن جمع المليون ونصف المليون جنيه تركي بانشاء مصدر جديد للدخل حالا · لكنه يجب ان يكون من نوع يجعل اليهود يدركون المشاعر الكريمة جدا التى يكنها صاحب الجلالة تجاههم فى قلبه الحنون · بهذه الطريقة سوف تمد الطريق للاجراءات العتيدة ·

من اجل هذه الغاية اصدقائي مستعدون لتأسيس شركة مشتركة الاسهم يبلغ راسمالها خمسة ملاين جنيه تركي هدفها تنمية الزراعة والصناعة والتجارة وباختصار الحياة الاقتصادية فى آسيا الصغرى وفلسطين وسورية · ومقابل الامتيازات الضرورية التى تمنحها جلالتكم سوف تدفع الشركة اشتراكا سنويا بستين الف جنيه تركي لحكومة جلالتكم وعلى اساس هذا الاشتراك المضمون برأسمال الشركة يمكن الشروع بقرض يستهلك فى واحدة وثمانين سنة لن يكلف هذا القرض شيئا لأن الشركة ستمتص الفائدة والاستهلاك وهى التى ستأخذ السندات ثم تستبدلها · وما على الحكومة الا ان تسحب مليونا ونصف المليون جنيه تركي · ومفهوم بالطبع ان الشركة ستسجل فى تركيا وأن المهاجرين اليهود الذين سوف تستقدمهم سيصبحون رأسا رعايا اتراكا خاضعين للخدمة العسكرية تحت راية جلالتكم المجيدة ·

سيتاح الوقت بهذا المليون ونصف المليون جنيه لدرس الموارد الاخرى للدخل ولاستثمارها · وقد تفضلتم جلالتكم بذكر الكبريت · ان بين اصدقائى من يقدر أن يتولى المشروع · وبينهم من يستعد لبذل كل جهد لتقديم أفضل الشروط لجلالتكم لتستعمل مداخيل الكبريت كأساس لقروض اخرى بدون ارهاق دافع الضريبة كثيرا. الأسلوب نفسه يستعمل فى استغلال مصادر النفط والمناجم والقوى الكهربائية ·

سوف توضح عروض هذه المشاريع الأخرى بالتفصيل وتقدر حالما تأمرون جلالتكم اما مسالة الكبريت فيمكن الاتفاق عليها الآن بينما المسائل الأخرى تحتاج الى مزيد من الدرس · وأسمح لنفسى ان اضيف الى ذلك ان خدماتى الحالية من اية مصلحة فى هذه المشاريع هى تحت تصرف جلالتكم حتى وان كنتم لا تعتقدون أن من المناسب البدء الآن وهنا فى مشروع الشركة العثمانية ــ اليهودية الكبيرة فى آسيا الصغرى · وفوق كل شيء على ان ابرهن لجلالتكم انني خادم غيور ومخلص · لا اسأل

(1) و. ت. مليسون: تصريح بلفور – تقييم في نظر القانون الدولي–، من كتاب تهويد فلسطين، تحرير: إبراهيم أبو لغد، ترجمة: أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1972، ص 79.

وأكد على أنه لو قبِل السلطان العثماني إعطاء فلسطين لليهود فإن الفوائد ستكون كثيرة لدولته حيث ستدفع قسطاً من دينها العام، كما سيؤسس الصهاينة جامعة في استانبول لإبعاد الشباب التركي عن التيارات الثورية في الغرب. وأخيراً فإن هجرة اليهود ستبعث القوة في الإمبراطورية العثمانية كلها، وهو مطلب ألماني إنجليزي في ذلك الوقت ضد الزحف الروسي[1].

أما السلطان عبد الحميد لم يكن على استعداد للتنازل عن شبر من أرض فلسطين، وعلى لسان السفير العثماني في واشنطن أعلن السلطان أنه لن يبيع فلسطين[2] وهكذا اضطر سنة 1902 إلى التحول من استانبول إلى لندن، بعد وثوقه باستحالة الحصول على أي وعد أو تشريع بفلسطين، أو حتى بجزء منها[3].

---

(1) للمزيد راجع، تيودور هرتزل: الدولة اليهودية،، مرجع سابق، ص 24.

(2) خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي، مرجع سابق، ص 23.

(3) ملف وثائق فلسطين، وزارة الإرشاد، الجزء الأول، ص 85 – 87، وحسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، مرجع سابق، ص 165 – 166.

رسالة بعثها السلطان عبد الحميد من منفاه بسالونيك إلى الشيخ محمود أبو الشامات أستاذ السلطان نفسه ويؤكد فيها على أن سبب نفيه كان لرفضه تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين[1]

اللقاء الكبير

في 12/ 7/ 1902م حدث لقاء بين هرتزل وجوزيف تشامبرلين Joseph Chamberlain 1836-1914- وزير المستعمرات البريطانية - وكانت تلك هي المقابلة الأولى بين صهيوني يهودي ومسئول بريطاني، وعرض الزعيم الصهيوني فكرة استيطان اليهود في سيناء على حدود فلسطين قرب منطقة العريش[2]، وكان هرتزل يأمل بأن وجود اليهود تحت رعاية العلم البريطاني وعلى بعد كيلومترات قليلة من فلسطين

---

(1) أصل الرسالة يوجد لدى أسرة أبي الشامات في دمشق.

(2) Marvin Lowenthal, (Editor): The Diaries of Theodor Herzl, The Dialy Press, USA, 1962, p.34

سيجعل من الأرض المقدسة بشكل تلقائي منطقة نفوذ بريطاني، مما سيهيئ لليهود القفز إليها في اللحظة المناسبة. ولم يكن تشامبرلين بعيداً عن ذلك التقدير، إذ إن تجزئة الدولة العثمانية في دوائر الامبراطورية أصبحت مسألة وقت، ووجود اليهود على حدود فلسطين سيكون عاملاً مساعداً لضمها إلى ممتلكات الامبراطورية. ولذا فقد قبل تشامبرلين الفكرة، ولكنه اشترط موافقة كرومر في مصر قبل أن يحاول الحصول على موافقة الحكومة[1].

الحالوتسيم Halutzim Organizations

وفي الفترة الواقعة ما بين (1904- 1914) ظهر تيار من مهاجري الشبان الصهيونيين المتحمسين الذين قدموا إلى فلسطين ليصبحوا عمالاً زراعيين في المستعمرات الصهيونية. وعرفوا باسم الحالوتسيم - "الحالوتسيم" كلمة عبرية تعني "رواد"[2] أو "طلائع"، ومفردها "حالوتس"[3] - وكان كثير من هؤلاء المهاجرين ـ حسب المصادر الصهيونية ـ أعضاء في جماعات ثورية روسية وكان من شعاراتهم "على كل شاب أن يحمل سلاحاً، وبالقروش الأولى سنشتري سلاحاً"[4].

ويفترض المؤرخون الصهيونيون أن الحالوتس، أو الرائد، شخص تتجسد فيه مجموعة من العوامل المشتركة أو لها عنصر التضحية بالذات، فهو على استعداد لحرمان نفسه والعيش حياة الزاهد الناسك. وليس هذا الحرمان من أجل الحرمان نفسه، وإنما من أجل القيام بواجب مهم للجماعة. ويتمثل نشاطهم في الاهتمام الشديد بالأعمال

---

(1) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1973، ص 90.

(2) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 164.

(3) يوسي ميلمان: الاسرائيليون الجدد،، مرجع سابق، ص 49.

(4) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين 2004 م، ص 25 .

الزراعية، أو العمل اليدوي بصفة عامة. وهذا العنصر أمر جوهري في خلق إنسان يهودي جديد عن طريق العمل الجسماني، ويركزوا أيضاً على فكرة إحياء اللغة والثقافة العبريتين[1]. ويرتبط بهذا ارتباطاً وثيقاً التركيز على المساهمة الفعالة في أوجه النشاط الاجتماعي وفي حياة المجتمع. وتوجز أهداف الحالوتسيم في ثلاثة أمور: أرض عبرية، وعمل عبري، ولغة عبرية. وقد برزت في تلك الفترة، الدعوة إلى احتلال الأرض. وساهم الحالوتسيم في ظهور فكرة الحراسة الذاتية للمستعمرات الصهيونية في فلسطين، ولهذا ارتبطت هذه الريادة بمزارع الكيبوتس Kibbutz[2]، وهي الفكرة التي كانت نواة للتنظيمات العسكرية الصهيونية التي نشأت في فلسطين ابتداء من منظمة هاشومير سنة 1909، ومنظمة الهاغاناة سنة 1921، وغيرها من المنظمات العسكرية التي انبثق منها سنة 1948 الجيش "الإسرائيلي".

---

(1) جدير بالذكر أن أن اللغة العبرية ظلت غير منطوقة لحوالي ألف وثمنمائة عام إذا ما استثنينا استخدامها في الصلاة اليهودية ونجح اليهود في جعلها لغة حديثهم، راجع، يوسي ميلمان: الاسرائيليون الجدد مرجع سابق، ص 42.

(2) الكيبوتس: وتعني بالعبرية "جماعة" والكيبوتس أكثر أشكال التعاونيات الصهيونية تطوراً، ويعرف الكيبوتسبأنه وحدة إنتاجية جماعية تأخذ طابع الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، ومردوده بالنسبة لمجموع أعضائه، من ناحية العمل والتوزيع والتبادل والاستهلاك، ويتم تقسيم إيرادات الكيبوتس إلى قسمين: الأول يوضع لتمويل الإنفاق الاستثماري مثل شراء الآلات، والاستثمارات في البناء فيه، وسداد الديون، أما القسم الثاني من هذه الإيرادات يحول إلى الإنفاق الاستهلاكي، وتوفير الاحتياجات الضرورية لأعضائه وكثيراً ما كانت الكيبوتسات مصدر دعم وإمداد للقوة البشرية والعسكرية اليهودية إلى وقتنا الحاضر، راجع،

Ernest Krausz and David Glans , eds, The sociology of the Kibbutz, Studies of Israeli Society; v.2 (New Brunswick, NJ: Transaction Books, 1983), P. 113.
Melford E. Spiro, Chilren of Kibbutz (New York: Schcken Books, 1958), p.22.
وخليل أبو رجيلي: الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، م ت ف، بيروت 1970، ص 49، وحاييم درابكين: الكيبوتس، واقعه الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة محمود عباسي، مطبعة دوجمة، القدس المحتلة، 1974م، ص 8، 59، 60.

وفي 1906 نشر بير بورخوف أربع مقالات بعنوان "منهاجنا" ساهمت في تطوير الأسس النظرية لما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية". والفلسطينيون في اعتقاد بورخوف – "لن يقاوموا المشروع الصهيوني"، لأنه "ينقصهم أي طابع اقتصادي وحضاري مستقل، وهم منشقون ومفتتون... ولا يشكلون شعباً". علاوة على ذلك، فإنهم" يكيّفون أنفسهم بسهولة كبيرة، وبسرعة، مع حضارة أكثر تقدماً من حضارتهم قد تأتي من الخارج". واستخلص بورخوف أن الفلسطينيين، مع مرور الزمن، سينصهرون اقتصادياً وحضارياً في المستعمرين "المستوطنين" الصهيونيين، وبالتالي لن تكون مشكلة عربية داخل الدولة اليهودية العتيدة"[1].

الهاشومير Hashomer

ومع مجئ عام 1907 م جرى مقاطعة عنصرية منظمة لليد العاملة العربية وأعلن " ديفيد بن غوريون "[2] أن " القوة والقوة وحدها سوف تكسب لنا الاحترام " وكان دائماً يراهن على ثلاثية: الهجرة والاستيطان والقوة العسكرية الجبارة كضمان بقاء المجتمع اليهودي وتوفير الأداة الضرورية لنيل الاستقلال[3].

وأسس حينذاك أول قوة صهيونية مسلحة "الهاشومير" لتكون رائدة الجيش الصهيوني السري[4] "الهاغاناه "[1]. ففي عام 1909 تأسس التشكيل العسكري الهاشومير[2]

---

(1) للمزيد راجع، بير بروخوف، المؤلفات (عبري) الجزء الاول تل- ابيب: الكبيوتس الموحّد ومكتبة العمّال، 1955، ص 282- 283.

(2) دافيد بن غوريون (بالعبرية: דוד בן גוריון). (1886 – 1973) أوّل رئيس وزراء لدولة أسرائيل 14/ 5/ 1948م، إلى 1955م ولد فى بولندا سنة 1886م، وكان كان اسمه ديفيد جرين ثم غيره إلى بن غوريون أى ابن الأسد، كان بن غوريون من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس دولة إسرائيل وتوفى فى إسرائيل سنة 1973م

(3) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص 73.

(4) جانيت أبو لغد: التحول الديمغرافي، مرجع سابق، ص 186

– معنى هذه اللفظة بالعبرية "الحارس"، – من مجموعة من المهاجرين اليهود Jewish immigrants من أعضاء الجمعية اليهودية السرية "البارغيورا" Bar Giora التي أسسها اسحق بن زفي والكسندر زيد وإسرائيل شوحط عام 1907 لأغراض الحراسة والأعمال المسلحة[3] وقد أخذت اسمها من اسم "شيمون بارجيورا" الذي قاد التمرد اليهودي الأول ضد الرومان في فلسطين ما بين عامي 66 م70م وكانت المهمة الرئيسية للمنظمة حماية المستعمرات "المستعمرات "المستوطنات" الصهيونية في "الجليل"، وكان شعارها "بالدم والنار سقطت اليهودية، وبالدم والنار سوف تعود من جديد"[4].

---

(1) الهاغاناه: وتعني في العبرية الدفاع הגנה، منظمة عسكرية صهيونية استيطانية أسست في القدس عام 1921 وقادت معركة إنشاء (إسرائيل) في فلسطين منذ 1921 حتى 1948 فشكلت مع غيرها من المنظمات الصهيونية العسكرية المماثلة جيش الدفاع الإسرائيلي

(2) فواز حامد الشرقاوي: نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي، مرجع سابق، ص 328.

(3) راجع، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)

.http://www.madarcenter.org/databank/TopicView.asp?TopicID=205&SubID=16

(4) Bar Zohar Michael, The Armed Prophet, London, Arthur Barker Ltd, 1959, p.24.

أعضاء في منظمة الهاشومير
Members of Hashomer

ثم تحولت إلى قوة محاربة منظمة مهمتها بادئ الأمر الدفاع عن المستعمرات الصهيونية في الجليل ثم عن هذه المستعمرات في مختلف أنحاء فلسطين[1]. كما أنها أقامت، بالإضافة إلى ذلك، بعض المستعمرات. وكانت "مرحابيا" أول مستعمرة تقيمها هاشومير في غور بيسان، وتلتها مستعمرتا "تل حدشيم" في غور بيسان و"كفار جلعادي" قرب المطلة في

(1) Golomb, E, The History og Jewish Self-Defence in Palestine 1878 – 1921, Tel Aviv, p. 31. .

الجليل[1]. وكانت الهاشومير نواة القوة العسكرية اليهودية التي انبثق عنها منظمة تدعى "أفودا" – بمعنى العمل – ومهمتها استقبال المهاجرين الجدد[2] وبالتالي جمعت بين شعاري "غزو العمل" – بحرمان العمال العرب من حق العمل – و"غزو الأرض" – بالاستيلاء على أراضي فلسطين تحت ستار العمل[3].

تأسيس تل أبيب Tel Aviv

وفي عام 1909 أيضاً تأسست تل أبيب[4] תֵּל אָבִיב-יָפוֹ من قبل بعض اليهود الصهيونيين الذين هاجروا من شرقي أوروبا إلى مدينة يافا وذلك بالتعاون مع الصندوق القومي اليهودي[5]، وفي المرحلة الأولى تأسست حارة واحدة كان اسمها "أحوزات بايت" على التلال شمالي يافا، وسمي الشارع الرئيسي لها باسم مؤسس الحركة الصهيونية، أي "شارع هرتزل". في 1910 قرر المؤسسون توسيع الحارة وجعلها مدينة، واختاروا اسم "تل أبيب" (أي "تل الربيع")[6].

وبعد تلك الرحلة المضنية والصبر المرير لانتزاع وطن وزرع كيان غريب لم يزل في جعبتهم الكثير والكثير. وبدأت الخطط في التحرك الفعلي على الأرض.

تنظيم "نيلي" Nili نتساح يسرائيل لويشاكير

وخلال الحرب العالمية الأولى وفي عام 1915 نشأ تنظيم "نيلي"– وهو اختصار للكلمات العبرية رب اسرائيل لا يخلف وعده – في زخرون يعقوب وقد ترأس هذه

---

(1) للمزيد، يوسي ميلمان: الاسرائيليون الجدد، مرجع سابق، ص 64.

(2) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص 128.

(3) للمزيد راجع، العسكرية الصهيونية، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجدوب، مرجع سابق، ص 74.

(4) كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد، مرجع سابق، ص 590.

(5) أسعد عبد الرحمن: المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها واعمالها (1897–1948). منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت 1967، ص 67.

(6) يوسي ميلمان: الاسرائيليون الجدد، مرجع سابق، ص 40.

الحركة أهارون أهرونسون[1] ومن أبرز المهام التي تولاها أعضاء هذا التنظيم السري القيام بجمع معلومات عسكرية ومدنية عن الجيش التركي وجنوده في فلسطين وسورية ونقلها الى الجيش البريطاني وتسهيل وصول الانجليز إلى فلسطين ما قد يدعم تطور الاستيطان اليهودي فيها وأدرك مؤسسو هذه الشبكة أنه لا مستقبل للاستيطان إلا بنقل السلطة الإدارية والعسكرية للانجليز وأولت قيادة نيلي اهتماما بجمع أموال من متبرعين في أوروبا والولايات المتحدة لدعم الأسر اليهودية في اليشوف Yishuv [2] والمدن في فلسطين[3].

كتيبة سائقي البغال Mule Corps [4]

وهي وحدة عسكرية صهيونية مساعدة للجيش البريطاني تشكلت في عام 1915م[5] وكان جابوتنسكي أول من فكر في تكوينها مع اقتناعه بأهمية التحالف مع

---

(1) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين 2004، ص 26.

(2) "اليشوف" هو الوجود اليهودي في فلسطين قبل انشاء دولة اسرائيل، يقول عبد الوهاب المسيري في موسوعته عن اليشوف: "كلمة عبرية تعني التوطن أو السكن، وهي تشير إلى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية" واليشوف القديم كان يستعمل للإشارة إلى الجماعات اليهودية التي كانت تعيش على الصدقات التي ترسلها لهم جماعات يهودية أخرى، وهذا اليشوف القديم لم يكن عند أعضائه أي مطامع سياسية لأن الغرض من وجودهم كان دينيا محضا، وكانوا على علاقة طيبة بالعرب أما اليشوف الجديد وهو المراد عند إطلاق مصطلح اليشوف -وهو الأكثر استعمالا وشيوعا- فيشير إلى التجمع الاستيطاني اليهودي الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل، ما بين عامي 1882-1948. راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص445.و دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل، ترجمة: سعد الطويل، منشورات سطور، 2003، ص 31.

(3) للمزيد راجع، جوني منصور و فادي نحاس: المؤسسة العسكرية في اسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله 2009، ص 19، ص 26.

(4) جوني منصور: منقذ الأرض وداعية، مرجع سابق، ص 26.

(5) للمزيد راجع، العسكرية الصهيونية، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجدوب، مرجع سابق، ص 44.

بريطانيا للتخلص من الإدارة العثمانية في فلسطين وضرورة وجود القوة المسلحة اليهودية لبناء الدولة الصهيونية. وقد قام كل من "جوزيف ترومبلدور"[1] (1880-1924) Joseph Trumpeldor و"جابوتنسكي" بجمع عناصر المتطوعين الرئيسية لإنشاء هذه الفرقة من بين المستعمرين "المستوطنين" اليهود الذين أبعدتهم السلطات العثمانية من فلسطين إلى مصر لأنهم لم يكونوا رعايا عثمانيين وكان الهدف من تشكيل الفرقة وضع أعضائها تحت تصرف القوات البريطانية ولكن الجنرال "ماكسويل" قائد القوات البريطانية في مصر في ذلك الحين رفض الفكرة لأنه كان ضد تجنيد الأجانب واقترح أن يكون دور المتطوعين حمل المؤن والذخائر في الجيش في أي مكان غير فلسطين[2]

وقد ضمت هذه الفرقة 650 ضابطا وجنديا و20 حصانا للضباط والمساعدين بجانب 750 بغلا ومن هنا جاءت تسميتها وكانت "نجمة داوود" شعار هذه الفرقة وكانت معظم تدريباتها تتم باللغة العبرية.. وفي أبريل من العام 1915م أبحرت الفرقة إلى

---

(1) جوزيف ترومبلدور: زعيم صهيوني أصبح رمزاً للجيل القديم من الصهاينة الرواد المقاتلين الذين جاءوا إلى فلسطين. كان والده جندياً في الجيش الروسي وقد التحق جوزيف بمدرسة دينية قبل أن يدرس طب الأسنان. وأثّرت فيه أفكار تولستوي، وامتزجت بالأفكار الصهيونية حيث بدأت تتبلور لديه فكرة المستعمرات الصهيونية المسلحة في فلسطين. وفي عام 1911 حيث قرر الهجرة إلى فلسطين. عمل في مستوطنة داجانيا ثم حضر المؤتمر الصهيوني الحادي عشر (1913). وعند عودته إلى فلسطين، رحَّلته السلطات التركية إلى الإسكندرية حيث شارك في تكوين فرقة البغالة الصهيونية وأصبح نائباً لقائدها. وبعد اشتراك هذه الفرقة في القتال مع البريطانيين، سافر مع جابوتنسكي إلى لندن من أجل تكوين الفيلق اليهودي، وكان قد اقترح من قبل غزو فلسطين بجيش قوامه 100 ألف يهودي! وقد أسَّس مكتباً للاستعلامات لقاعدة اليهود القادمين من روسيا وشارك في الدفاع عن المستعمرات الصهيونية في الجليل الأعلى حيث قتله العرب عام 1920. وقد جاءت حركة بيتار المسماة باسمه (بريت ترومبلدور) بعد ذلك لتركز على النواحي العسكرية الصهيونية في فكره. ولا تزال منظمات الشباب الصهيونية ترفعه إلى مرتبة المثل الأعلى، موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 276.

(2) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل 1948م، القدس أون لاين
http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0

"غاليبولي"- في اليونان حالياً- والتي كانت تابعة للدولة العثمانية في ذلك الحين وكان يترأسها في البداية ضابط بريطاني هو "جون باترسون" الذي مرض فخلفه "ترومبلدور" الذي لاقى مشاكل عديدة نتيجة عدم انضباط أفراد الفرقة مع وجود صراعات بينه هو كـ"أشكينازي" Ashkenazim وبعض أفرادها من الـ"سفارديم" Sephardim وقد عادت هذه الفرقة إلى مصر بعد خروج الحلفاء من "جاليجوري" في العام 1916م بعد أن قتل 8 من أفرادها وأصيب 55 وقد كون نحو 150 من عناصرها نواة لـ"الفيلق اليهودي" Jewish Legion فيما بعد[1].

الفيلق اليهودي Jewish Legion [2]

هو عبارة عن تشكيلات عسكرية من المتطوعين اليهود الذين حاربوا في صفوف القوات البريطانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى مثل الكتيبة اليهودية رقم "38" التي تم تجنيدها في بريطانيا من العام 1915م إلى العام 1917م والكتيبة رقم "39" التي نظمها "ديفيد بن جوريون" و"إسحاق بن تسفي" بين عامي 1917م و1918م وكذلك الكتيبة "40" التي تم تشكيلها في فلسطين نفسها إلى جانب كتائب الجنود اليهود من حملة البنادق الملكية ومنظمة البالغة اليهودية التي نظمها "فلاديمير جابوتنسكي" و"يوسف ترومبلدور" في مصر عام 1915م وقد بلغ عدد أفراد كل هذه المنظمات نحو 6400 فرد كان يشار إليها جميعا باسم "الفيلق اليهودي"[3].

وترجع فكرة هذه التشكيلات إلى تصور قيادات الحركة الصهيونية إلى ضرورة مساعدة بريطانيا كقوة استعمارية حتى تساعدهم على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وقد واجه اليهود في بريطانيا صعوبات في بداية الأمر في مطالبهم هذه حيث تجاهلتهم "وزارة الدفاع" البريطانية وهاجمها تيارات من اليهود الاندماجيين- الرافضين

---

(1) جوني منصور: منقذ الأرض وداعية ترانسفير، مرجع سابق، ص 26.

(2) نفسه، ص 27.

(3) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل 1948م، القدس أون لاين
http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0

لفكرة تهجير اليهود إلى فلسطين مفضلين الاندماج في مجتمعاتهم الأم- واليساريون في أوساط الشباب اليهودي في بريطانيا إلا أن الأجواء في بريطانيا في ذلك الحين كانت مليئة بمشاعر معاداة اليهود الأجانب الوافدين من روسيا ويكسبون رزقهم في بريطانيا دون تحمل أعباء الدفاع عنها لذلك سارعت الحكومة البريطانية بتجنيد هؤلاء لتهدئة مشاعر الغضب من وضعهم الفريد بحسب الدكتور المسيري فكان تأسيس الكتيبة "38- حملة البنادق الملكية" وتولى قيادتها الضابط البريطاني "جون باترسون" وقد تلقت هذه الكتيبة تدريباتها في بريطانيا ومصر ثم توجهت إلى فلسطين ورغم اشتراكها في معارك شرق الأردن واحتلال مدينة "السلط" في سبتمبر 1918م فإن أداءها لم يكن مرضيا ثم انتشرت الملاريا في صفوفها مما أدى إلى فرار الكثير من عناصرها ومنهم بن جوريون نفسه فتشتت الكتيبة[1].

وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب وافقت الحكومة الأمريكية في يناير عام 1918م على تشكيل كتيبة من اليهود الأمريكيين ومن اليهود المتطوعين من الأرجنتين وكندا باسم الكتيبة "39"[2] ونقل قسم منها إلى مصر وشرق الأردن في نفس العام ونقل الجزء الأعظم منها إلى فلسطين بعد أن وصلت الحرب إلى نهايتها وفي يونيو من العام 1918م تم تشكيل كتيبة أخرى هي الكتيبة "40" بناء على اقتراح من قائد الفرقة الاسكتلندية في فلسطين والذي دعا إلى تجنيد اليهود في المناطق التي احتلتها بريطانيا من فلسطين وقد تلقت هذه الكتيبة تدريبها في "التل الكبير" ولكنها لم تشارك في الهجوم على فلسطين في العام 1918م إلا أنها نقلت إلى فلسطين في نهاية ذلك العام[3].

وعلى ذلك فإنه ومع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت تتمركز على أرض فلسطين 3 كتائب يهودية تضم حوالي 5 آلاف فرد شكلوا 15٪ من جيش الاحتلال

---

(1) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل 1948م، القدس أون لاين
http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0

(2) جوني منصور: منقذ الأرض وداعية، مرجع سابق، ص 28.

(3) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل 1948م، القدس أون لاين
http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0

البريطاني وقد أصبح اسمهم هو الكتيبة العبرية وأصبح شعارهم هو "المينوراه" اليهودي إلا أنه في العام 1920م تم حل هذه الكتائب نهائيا وضم الكثير من أعضائها إلى الـ"هاغاناه"[1].

أتفاقية سايكس – بيكو 1916

وفي تشرين الأول من العام 1916، قدَّم وايزمان برنامجه إلى الحكومة البريطانية لإعادة استيطان اليهود لفلسطين من طريق الهجرة الجماعية، على أن تمنح المنظمة الصهيونية "براءة" تتولاها "الوكالة اليهودية". ومع تولّي لويد جورج رئاسة الوزارة البريطانية، مع احتفاظ جيمس آرثر بَلفور James Balfour بمنصب وزير الخارجية.

(1) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل 1948م، القدس أون لاين
http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0

تلغرافخانه

TÉLÉGRAMME

Administration des Télégraphes de l'Empire Ottoman

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف ادارهسی

Les télégrammes avec adresse insuffisante ne sont acceptés qu'aux risques et périls des expéditeurs

Ecrire très lisiblement — Taxe

Transmis à	No.
Date	Mots
Heure h m	Date h m
Employé	Voie

Nom de l'expéditeur

Adresse

تلغرافخانه

TÉLÉGRAMME

Administration des Télégraphes de l'Empire Ottoman

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف ادارهسی

Les télégrammes avec adresse insuffisante ne sont acceptés qu'aux risques et périls des expéditeurs

Ecrire très lisiblement — Taxe

Transmis à	No.
Date	Mots
Heure h m	Date h m
Employé	Voie

Nom de l'expéditeur

Adresse

برقية من العهد العثماني باللغة التركية ومترجمة للعربية تتحدث عن نشر جريدة بريبورج التي تصدر في صوفيا، خبراً عن سعي دول التحالف والولايات المتحدة الأمريكية لإقامة "دولة يهودية" في فلسطين، وأن تركيا وأمريكا بصدد عقد اتفاقية، وأنه سيكون لهذه الاتفاقية تأثير كبير على دول التحالف[1]

وفي نفس العام أيضاً -16 أيار "مايو" 1916-، تم توقيع أتفاقية سايكس - بيكو بين فرنسا و بريطانيا[2] حيث تم الأتفاق على تقسيم المنطقة العربية الى مناطق سيطرة حيث اتفق على وضع لبنان وسوريا تحت السيطرة الفرنسية والأردن والعراق تحت سيطرة بريطانيا على أن تبقي فلسطين دولية[3]، وتضاعف نشاط وايزمان من خلال معاهدة سايكس–بيكو التي نشط الإنكليز لنسفها في محاولة لإبعاد فرنسا عن منطقة الشرق الأدنى[4].

---

(1) DH.EUM. 4.Şb 7.22 1334.N.27

مركز المخطوطات والوثائق المقدسية

http://alqudsmanuscript.com/index.php?option=com_docman&task=doc_details&gid=31&Itemid=60

(2) وكانت اتفاقية سرية وظلت سراً لا يدري به العرب، إلى أن نشرتها الحكومة السوفياتية في روسيا بعد الثورة الشيوعية سنة 1917. راجع، واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 39.

(3) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص 102

(4) راجع، ملف وثائق فلسطين من عام 637 إلى عام 1949، وزارة الإرشاد القومي، ج 1، ص 193.

Chaim Weizmann
(1874-1952)
حاييم ويزمان

وكان حاييم وايزمان قد نال ثقة الغرب وقادة انجلترا تحديداً وفي مقدمتهم رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج ووزير خارجيته جيمس بلفور ووزير مستعمراته ونستون تشرتشل بصفته عالم كيمياء بارزًا خاصة، إثر توصُّله إلى اكتشاف مادة "الأسيتون" الأساسية لصنع المتفجرات[1]، مما أعفى بريطانيا من استيراد مواد المتفجرات من الخارج. وهذا الاكتشاف أوصل وايزمان إلى منصب رئيس مختبر الأميرالية البريطانية (وزارة البحرية)، الأمر الذي يسَّر له الاتصالات الرسمية في شأن تأسيس دولة لليهود[2] لتبدأ عميليا رحلة تمكين الغرباء.

---

(1) ولكن هناك عدد من الباحثين مثل أن جورج أنطونيوس في كتابه (يقظة العرب، ترجمة احسان عباس وناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، ص367) يصف الأمر بأنه (اسطورة). ولكن على كل حال للأمر دلالة على سعة حيلة الزعماء الصهاينة وهم كذلك.

(2) Barbara Tuchman: Bible and Sword England and Palestine from the Bronze Age to Balfour, University Press New York, New York, USA, 1956,p.332.